تحقيق في تنزيه الإمام الأعظم
أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله عن البطنة والصلع

دراسة نقدية تحقيقية تحليليَّة حول شبهتي
الصّلع والبطنة اللتين أُلصقتا بالإمام الأعظم
عين الحياة وسفينة النّجاة أمير المؤمنين
عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله

تصنيف آية اللّه المحقق

الشيخ محمَّد جميل حمُّود العاملي

المؤلف: آية الله المحقق الشيخ محمَّد جميل حمُّود العاملي
التَّصميم والإخراج الطباعي: حسان هاشم الصافي
عدد النّسخ: ١٠٠٠
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م.
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الأحزاب/ الآية: ٣٣

الإهداء

إلى حُجَّةِ الله على خَلْقِهِ وسراجِهِ في ملكوتِهِ وأرضِهِ... إلى نورِ الأنوارِ المصْطَفينَ الأبرار وسّرِّ الإلهِ الجبَّار..إلى الركنِ الذي يَلْجَأُ إليه العبادُ وتحيى به البلادُ... إلى الإمامِ الأعظَم إكسيرِ الحياة سيِّدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليكَ، أَهديكَ هذا الجهد العلميّ منزّهاً شخصَكَ الكريم مِنْ كلِّ نقصٍ راجياً منكَ القبول والرّضا..وهديتي على مِقداري وليست على مِقدارِكَ يا آيةَ الله الكبرى..فأنتَ بذاتِك عليٌّ في كلِّ شيء، فلا يمكن لعقولنا القاصرة وأرواحنا العاجزة أنْ تُدرِكَ ذاتَك التي هي قَبَسٌ من النّور الإلهي المطلق.. يا من به قام الهُدى واستقام به الورعُ والتُقى.. وصدق الملاكُ جبرائيل عليه السلام حينما نَعاكَ بعد شهادَتِكَ المقدَّسة« **تهدمتْ والله أركانُ الهدى...**»، فأنتَ الهُدى بعينه، وأنتَ الحافظُ للهُدى من أن يتزلزل، وبك يستقيمُ كلُّ هدىً، فأرجو رضاكَ عني بما كتبتُهُ منافحاً عنك كيدَ الشّانئين لك والمعيِّبين عليك يا وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء..فَدَتْكَ المهجُ والأرواحُ..صلَّى الله عليك وآلك سيِّدي أيها العليُّ في الذّات والصّفات والشّمائل...

كلبك الباسط ذراعيه بالوصيد

عبدك محمَّد جميل حمُّود العاملي

المقدِّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمةً للعالمين رسول الله محمَّد وعلى أهل بيته الطّاهرين الميامين، هداة المؤمنين، وسفن النّجاة وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النّعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار ساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الإيمان وأمناء الرّحمن وسلالة النّبيّين وصفوة المرسلين وعترة خيرة ربّ العالمين، لعن الله من جحد فضائلهم وكراماتهم ومعاجزهم ولاماتهم ومعارفهم وعلومهم وأحكامهم، اللهم وصبّ لعناتك وعذابك على من عاداهم وأنزلهم عن مراتبهم التي رتبَّهم الله فيها من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدّين.

وبعد..

من الدّواهي العظمى أن ينتشر في وسطنا الشيعيّ الحديث والقديم ـ وعلى وجه الخصوص الحوزات العلميّة الكسولة في تحصيلها للمعارف العلويَّة المطهَّرة ـ خزعبلات تمسُّ كيانَ المعصومين المطهرين من آل محمد عليهم السلام لا سيّما إمامنا الأعظم أمير المؤمنين عليّ (سلام الله عليه) حين نسبوا إليه الصّلع في رأسه والضّخامة في بطنه..!! وهذا إنْ دلَّ على شيء، فإنّما يدل على الفراغ العقائدي الصّحيح من نفوس المتلبسين به والمتمظهرين فيه، ولو أنّهم استقاموا على الطريقة الوسطى بتنزيههم لأعظم شخصية عرفها تاريخ البشرية لما استطاع العمريون أن يستهينوا بشخصيته الجسميَّة

والتّعييب عليه والإنتقاص منه..ولو أنَّهم تشبهوا بخصاله وأفعاله ونزّهوه عن المعايب وعملوا بما أراد ونهى، لكانوا سادة الأمم ولتشيَّع مَنْ في المشرق والمغرب طوعاً واختياراً... ولكنَّهم تسافلوا وتناحروا على الحطام كالزّعامة وحبّ السّلطة واتباع السلطان..ونظروا إلى أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وآله كأنَّه واحدٌ منهم لا يتميّز عنهم بشيءٍ سوى أنه وصيٌّ دلَّ النصُّ الشرعيّ عليه فقط بسبب مقتضياتٍ زمنية ليس إلَّا..لذا تبنَّى بعضُهم مقاماتِه الشّريفة ومنازلَه العالية الرفيعة، فزعم كلُّ واحدٍ منهم أنه إمامٌ حلَّ محلَّ إمام الهدى ومصباح الدّجى مولانا وسيّدنا الإمام الأعظم عليّ وأهل بيته الأطهار المنتجبين عليهم السلام... هكذا كان أمير المؤمنين علي عليه السلام بنظر هؤلاء المتقمِّصين لمقاماته ومنازله وعلو قدره... لذا فلا غرابة في أن نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا كيف نظر العلماء السّابقون واللاحقون إلى أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه بأنه ذو البطن الكبير والصّلع الواضح المبين..!!

فمن لا يعظِّم المعصومين من آل محمَّد صلَّى الله عليهم أجمعين، فلا يعتبر مقرَّباً عندهم سلام الله عليهم، وذلك بسبب جهله لأوصاف إمامه العظيم في صفاته وفائق الجمال في أعضائه..وما يوسف الصدِّيق عليه السلام في جماله وتناسق أعضائه سوى قطرة في بحر جمال وجلال أمير المؤمنين علي وأهل بيته الأطهار سلام الله عليهم..!! فماذا نقول للجهلاء من المعممين حتّى لو كانوا بعمائمهم يناطحون عنان السّماء العالية ويبارون الرّياح العاتية... فإنهم حُمُرٌ مستنفرة فرّت من قسورة...!

وصدق مولانا الإمام المعظّم وليّ الأمر الحُجَّة القائم المهدي -أرواحنا لتراب نعليه الفداء- حينما قال لمحمد بن علي بن هلال الكرخي: « **يا محمّدُ**

بنُ علي قد آذانا جهلاءُ الشيعةِ وحمقاؤهم» ، فالمصيبة تكمن في الجاهل والأحمق من العوام فكيف سيكون الحال إذا كان الجاهل والأحمق من المتقمِّصين للعلم والمنتسبين إليه والدّالين على عقائده وأحكامه..؟! فلا ريب أنَّ المصيبة ستكون أعظم بكثير على التشيُّع الحقّ حينما تتلاعب به ثلةٌ من عمائم السّوء التي همُّها جمع الحطام والتّكالب على زعامة العباد وتملك البلاد...!! وإن عشتَ أراك الدهر عجباً، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

الأسباب الداعية لإنتشار
المفاهيم الفاسدة في الوسط الشيعي

إنّ كثيراً من المفاهيم المغلوطة حول المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين) قد انتشرت في الوسط الحوزوي والشّعبي عندنا نحن الإماميَّة من دون تمحيص وتدقيق، ويعود السّبب في ذلك الى أربعة أمورٍ هي التّالي:

(الأمر الاول):

جهل الكثر من المتلبسين بالعلم الدّيني بمفاهيم العقيدة - حتّى على مستوى الكبار من العلماء المشهورين بالصيت لا بالتّحقيق والدّراية - لا سيّما عصمة أهل البيت عليهم السلام ولوازمها المترتبة عليها كجمال المعصومين وما يترتب عليه من كمال بدني كامل الأعضاء لا عوج فيه ولا نقصان...وهذا الجهل غرق فيه علماءٌ كبارٌ من المتقدِّمين والمتأخرين، لذا اتخذهم العمريون قبلةً لهم في تثبيت الكثير من الإنحرافات العقدية التي يعتقد بها العمريون ويروّجون لها من طرق بعض علماء الشّيعة المتقدِّمين منهم والمتأخرين..!!

(الأمر الثاني):

الحمق المستشري في الوسط الشّيعي بشكل عام والحوزوي بشكل خاص بسبب فقدان المادّة الدّراسية عبر علماء عدول من المحققين والمتخصصين في المعارف الولوية والنبوية، وهؤلاء الجهال والحمقى في الحوزات العلمية هم أساس الدّاء في نشر الوباء العقائدي والفقهي والتّاريخي المتفشي في مجتمعاتنا الشّيعية...!

(الأمر الثالث):

تأثير المدرسة العمريَّة في الحوزات الشّيعية في عصرنا الحاضر عبر الدّعوة إلى الوحدة بين الطّوائف والأديان، والإنكباب على مطالعة كتب التّاريخ والسّيرة وغيرها من مصادر المدرسة العمرية... بالإضافة إلى تأثير الفكر العمري في عقول العديد من علماء الشّيعة المتقدمين لكثرة مطالعاتهم في كتب المؤرخين العمريين من دون تأمل وتدبر وتحقيق...!

ويعود السرُّ في تقصير هؤلاء المتقدِّمين لأحد وجهين: إمَّا لأنهم كانوا جهلة بالنّصوص المحكمة حول شمائل أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه، وإمَّا رأوها في مصادرنا الحديثية، ولكنهم غضوا الطرف عنها لا ندري ما الغاية في ذلك..! ولكنني لا أحسن الظنَّ بهم في النّواحي السلبية التي ألصقوها بأئمة الهدى وسفن النجاة من آل محمد ﷺ لا سيَّما الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي أرواحنا لشسع نعله الفداء.. وذلك لأن غلطة العالم تعادل ألف غلطة يرتكبها جاهل أحمق.. وثمة هرطقات كثيرة لهؤلاء العلماء لا يسع المقام بيانها والردّ عليها وإن كنَّا قد ذكرناها في بحوث متفرّقة وفندناها من أساسها.

(الأمر الرابع):

تقليد المتأخرين من علماء الشّيعة لكبار العلماء المتأخرين المشهورين ـ بحسب الظّاهر لا الواقع ـ بباعهم الفقهي والعقيدي كما يتوهمون، وكذا إنبهارهم بهاتيك الشّخصيات العلميَّة المشهورة مع ما هم فيه من قلّة التّحصيل والتّدقيق بالمعارف اليقينية.. أدَّى ذلك كلّه إلى الوقوع بأخطاء

المتقدِّمين بلا روية ولا تدبر.. ولو أنّهم توكلوا على الله تبارك اسمه ووثقوا بالحجج الأطهار عليهم السلام وعقلوا وتدبروا بما جاء منهم لما كنّا نرى تضارباً في الآراء واختلافاً في النتائج.. فإنَّ كثيراً من المضاربات الفكريَّة التي تكون بين العلماء والأكابر إنّما هو ناشئ من قوّة الإدراك وضعفه، ولعلَّ كثيراً منهم معذورون في هذا الاختلاف لقصورهم العقلي والتّحصيلي، وإن لم يكونوا معذورين في تركهم للقيام بالوظيفة الإلهية الملقاة عليهم، وهي أنَّه لا بدَّ لكلِّ أحدٍ من أن يعمل بما علمه ولا يردّ ما جهله ولم يبلغه عقله، بل يردّ علمه إليهم عليهم السلام إلّا إذا كان مخالفاً لما ثبت بالضّرورة من الدّين، ولعمري لو أنّ العلماء عملوا بما ذكرنا لسقط الاختلاف؛ فقد ورد عن أمير المؤمنين وسيِّد الموحدين إمامنا الأعظم علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله قال: «**لو سكت مَنْ لا يعلم لسقط الاختلاف**»؛ وجاء عن إمامنا المعظم عليّ الهادي سلام الله عليه في الزيارة الجامعة الكبيرة قال معلّماً لنا: «.. **وَجَعَلَنى مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سَبيلَكُمْ، وَيَهْتَدى بِهُداكُمْ**،..» فإنّ اقتصاص آثارهم إنَّما هو بالسير على النّهج الصّحيح من حيثية الإلتزام بأخبارهم الشّريفة ونبذ كلّ رواية تتقارب مع نهج العمريين، أو التّوقف عن الأخذ بها إلى أن يجد لها الفقيه حلاً يتناسب مع المنهج العلويِّ الفاطميِّ المستقيم.

(الأمر الخامس):

ضعف الخبرة الدّرائية عند بعض الفقهاء المتقدِّمين والمتأخرين ممن قالوا بصحة الصّلع والبطنة عند أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله، ويتضح ضعفهم عندما نبذوا النّصّ المستفيض المحكم بصرف «الأنزع البطين» من المعنى

المجازي ـ الذي دلت عليه القرائن القطعية على صحته ـ إلى المعنى الحقيقي وهو الكرش والصّلع، وأيُّ خبرة تلك التي يدَّعونها لأنفسهم ـ أو يدَّعيها لهم اللاحقون والتّابعون لهم ـ وقد أخذوا بنقولات المؤرخين العمريين ونبذوا الخبر المستفيض..!؟.

فقد دلت الأخبار المستفيضة في باب التّعادل والتّراجيح على وجوب نبذ الخبر المنسوب إليهم في مصادرنا والمتوافق مع روايات العامة العمياء، فأين هم من هذه القواعد في نسبتهم الصلع والبطنة لأمير المؤمنين عليّ سلام الله عليه.. هذا في حال كان هناك خبر صحيح مرويٌّ عنهم عليهم السلام يدل على المدَّعى المزيّف.. ووجود خبر يثبت الصّلع والبطنة هو أوّل الكلام، ولا ريب في أنَّه غير ثابت في شمائل أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله، وهو منفيٌّ عنه جملةً وتفصيلاً.

والحاصل: لو أن أكثر العلماء ساروا على النّهج المستقيم واقتصوا آثار النبيّ وآله المطهرين عليهم السلام لكانوا في نتائجهم العلمية اليقينية على نسقٍ واحد لا اختلاف فيه ولا تضارب، ولكنهم اعتمدوا على نقصان عقولهم وضعف يقينهم، فوكلهم الله تعالى إلى نفوسهم، فجازوا عن قصد السّبيل وجادة الحق المبين؛ قال أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله: « **الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ** »[1][2].

١ – وفي نسخة للشارح المعتزلي لعبداً بالنّصب وكذلك جائراً وسائراً فيكون حينئذ من للتبعيض وهي مع مدخولها خبر إن مقدّماً ولعبداً اسم لها ، وجائراً وسايراً يحتملان الحال والوصف.

٢ – نهج البلاغة/ تحقيق الشيخ صبحي الصالح/ ص ١٤٩/ صفة العالم.

وقال عليه السلام: «**وَ آخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَ أَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَ قَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَ عَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ..**»[1]. وقال: «**وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَهِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَهِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ**»[2].

المتسمُّون بالعلماء هم الذين يأخذون بأقوال المخالفين ويعتمدون عليها في مقابل أخبار آل البيت عليهم السلام، فلن يحصدوا إلّا الجهل والأضاليل بحسب تعبير مولانا الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.. هذا هو حال من زعم أن لأمير المؤمنين عليه السلام بطناً وكان ذا صلعة جلحاء..!! تركوا الرواية وأخذوا بالدراية المأخوذة من أفواه العامّة والعوام والدعاية المنتشرة بين الناس...!!

كلُّ هذه العوامل وغيرها، أدَّت الى اختلاط الحق بالباطل، فاستلزم ذلك ضياعَ حقوق المعصومين عليهم السلام وأدَّى ذلك أيضاً إلى جرأة العمريين على سيِّد الموحدين الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليه السلام بالتّعييب عليه وإسقاطه من علياء مقامه الصوري والمعنوي.. وصاروا يستشهدون على بعض المعايب المصطنعة من آراء علماء الشيعة المرموقين اعتقدوا بها ومالوا إلى صحتها، نظير ما اشتبه على المفيد بنفيه لتقدم عالم الأرواح على عالم الأجساد وإنكاره لإخراج الذّرية من ظهر آدم على صور الذّر للإستنطاق ناعتاً أخبارَ الإستنطاق بأنَّها

١ - نهج البلاغة/ محمد عبده/ الخطبة رقم ٨٣/ ص١٥٢.

٢ - شرح نهج البلاغة/ للشيخ صبحي الصالح/ ص١٢٥/ خطبة رقم ٩١.

من أخبار التناسخية والحشويَّة حسبما ذكر ذلك في المسائل السرويَّة صفحة ٤٦، وقد أنكر عليه العلامة المجلسي في البحار ج٥ص٢٦٧ فصل في باب الطينة والميثاق، وتأويله لصحة زواج عمر بن الخطاب بمولاتنا أم كلثوم عليها السلام وقد وافقه على ذلك تلميذه السيد المرتضى في هاتين المسألتين، واعتقاده أيضاً بوجود بنات لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد زوجهما لزندقين قبل البعثة: عتبة بن أبي لهب وأبو العباس بن الربيع، ثم بعد البعثة فصلهما عن زوجيهما، وزوَّجهما لعثمان بن عفان [1]. وهكذا اشتبه الشيخ الصدوق معتقداً بجواز السّهو على المعصوم عليه السلام، وأفتى بغلو كلِّ مؤمنٍ نزَّه المعصوم عليه السلام عن السهو مدعيَّاً أنَّه صعد أول درجة في الغلو..!!!

الأسباب الداعية الى تصنيفنا هذا البحث:

إنَّ الأسباب الدّاعية لذلك متعددة أهمها إثنان هما:

(السبب الأول):

لطالما كانت تصلني رسائل من بعض المؤمنين الشّرفاء حول شمائل رأس وجسم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وآله وكنَّا نجيبهم دائماً بنفي الصّلع والبطنة عنه صلوات الله عليه، وكان يدور في خلدي أن أصنِّف رسالةً جامعةً مانعة حول شبهة الصّلع والبطنة تسدُّ أفواه المتفلسفين وأهل الظّواهر من علماء ومتعلِّمين ممن جمدوا على القشور وقاسوا سيِّدَ المؤمنين وأميرهم علي بن أبي طالب سلام الله عليه على أنفسهم،

١ - راجع البحار/ ج ٤٢/ ص١٠٧ ورسائل الشيخ المفيد ص ٦١/ وكتابنا (إفحام الفحول في شبهة تزويج عمر بأم كلثوم عليها السلام) ونظير ما اشتبه على الصدوق في اعتقاده بجواز السهو على المعصوم (راجع من لا يحضره الفقيه/ ج ١ص ٢٣٣ _ ٢٣٤ باب أحكام السهو في الصلاة/ ح٤٨ ..إلخ.

فألصقوا به الصّلع في رأسه والضخامة في بطنه، فمثلهم مثل النّملة ظنّت أنّ لله تعالى قرنين كما لها قرنان صغيران (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) .

(السّبب الثاني):

منذ سنين متمادية كنت عازماً على كتابة تاريخ تحليلي يتناول تفنيد الشّبهات الدّائرة حول سيرة رسول الله وأهل بيته الطّاهرين سلام الله عليهم أجمعين، وسبب العزم هو أن مكتبتنا الشّيعية خالية من التّاريخ التّحقيقي الكامل حول رسول الله وأهل بيته الأطهار صلى الله عليهم، وما يوجد من دراسات حول سيرة النبيّ وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم ليست سوى دراسات في جوانب خاصة من حياة بعض أولئك المنتجبين الميامين عليهم السلام، وأكثرها يغلب عليها السّرد التّاريخي مع شيء يسير من التّحليل وتفنيد الشّبهات التي أقحمها الدساسون والمشككون من عمائم السّوء.. فكنت دائماً أعقد العزم على الشّروع في التّصنيف، ولكنَّ الشّواغل العلميَّة الأخرى حجبت بيني وبين ما كنتُ عازماً عليه، ولكنني وبناءاً على قاعدة « الميسور لا يسقط بالمعسور» بدأت عملياً بتحليل السّيرة النبويَّة والولويَّة بشكلٍ مجملٍ في بحوثٍ منفردة تناولت فيها ردَّ بعضِ الشبهات الطارئة حول ذوات المعصومين المطهَّرين عليهم السلام مدرجاً الشّبهات الطّارئة تحت عنوان المتشابهات تارةً وهرطقات تارةً أخرى، وما زلت على هذا المنوال والأُسلوب إلى أن يفرّغني الله تعالى ـ بإذنه ومشيئته ـ لكتابة سيرة تحليليةكاملة متناسقة الجوانب والأطراف.. وأرجو من إمام الهدى وسفينة النّجاة أمير المؤمنين عليّ وحفيده الإمام الحُجَّة القائم صلى الله عليهما أن يوفقاني فيما نويت وعزمت.

الخلاصة:

إن رسالة الأخ الكريم الذي استفاد بما تعلَّمه مني وبلَّغ، قد دعتني لكتابة البحث كغيرها من الرّسائل العلمية الموضوعيَّة التي كانت تردني من المؤمنين ـ ومازالت ـ فبدلاً من الإجابة المختصرة التي قد لا تفي بالإقناع المبنيّ على الدّليل والبرهان، عزمت على الكتابة التفصيليَّة المشبعة بالأدلة والبراهين لتكون حُجَّةً علميَّةً على العلماء القشريين والمتعلِّمين الغوغائيين والعوام الهائمين الشّاردين بين الغوغائيين والقشريين، وكأنَّ هذه الرّسالة كانت موجهةً إليه ولكنْ قاصداً غيره من باب «إياكِ أعني واسمعي يا جارة»؛ وذلك لأنَّ الكثير من العلماء القشريين والتّابعين لهم على غير هدى ولا كتابٍ منير، قد وقعوا في شرك إبليس باعتقادهم الهزيل والخبيث في إلصاق شبهة الصّلع والبطنة على شخص الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهؤلاء هم الفرقة الحشويَّة التي تأخذ بكلِّ غثٍّ وسمين.. وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

لذا نسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذا البحث مَنْ أراد الحقَّ مخلصاً لله تعالى وللنبيِّ وآله الأطهار صلَّى الله عليهم أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

نصُّ الرسالة:

السلام عليكم سماحة المرجع الفقيه والمحقق النبيه آية الله الشيخ محمّد جميل حمُّود العاملي حفظكم المولى تعالى من كلّ سوء.

نرجو من سماحتكم توضيح مقصود نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله في نعته لأمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله بعبارة: «الأصلع»؛ فقد ورد عن أبي طالب الهروي بإسناده عن علقمة وأبي أيوب أنّه لما نزلت الآيات ﴿ **ألم** ① **أحسب الناس** ﴾قال النبي صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ حَتَّى يَخْتَلِفَ اَلسَّيْفَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ حَتَّى يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَحَتَّى يَتَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا اَلْأَصْلَعِ عَنْ يَمِينِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَإِنْ سَلَكَ اَلنَّاسُ كُلُّهُمْ وَادِياً وَ سَلَكَ عَلِيٌّ وَادِياً فَاسْلُكْ وَادِيَ عَلِيٍّ وَخَلِّ عَنِ اَلنَّاسِ يَا عَمَّارُ إِنَّ عَلِيّاً لاَ يَرُدُّكَ عَنْ هُدًى وَ لاَ يَرُدُّكَ إِلَى رَدًى يَا عَمَّارُ طَاعَةُ عَلِيٍّ طَاعَتِي وَ طَاعَتِي طَاعَةُ اَللَّهِ**»[1].

ما رأيكم الشريف بهذا الخبر عموماً، وبعبارة (الأصلع) خصوصاً، بمعنى هل يصح إطلاقها على أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله؟ ولو تكرمتم أفيدونا بأيِّ معنى يكون الأمير أصلعاً (إن قلتم سماحتكم بصحة نسبة الخبر للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله). جزاكم الله تعالى عن المؤمنين والمؤمنات كلّ خير.

خادمكم أبو محمد. لبنان.

١ - مناقب آل أبي طالب/ ج٣/ ص٢٠٣.

الجواب الإجمالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته.

الجواب من ناحيتين:إجمالية وأُخرى تفصيلية؛ أمَّا التفصيلية فستأتي بعون الله تعالى؛ وأمَّا الإجمالية فهي ما يلي: يحرم على الخواص والعوام أن ينعتوا الإمامَ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بالصّلع وقصر قامته وضخامة بطنه لا اجتهاداً ولا تقليداً، فلا يحق للمجتهدين الميل إلى رواياتٍ متشابهةٍ ومشوّشةٍ ومخالفةٍ للنّصوص القطعية المحكمة من الكتاب الكريم والسنَّة النبوية والولويَّة الواضحة في بيان ملامح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وشمائله الكريمة وأوصافه الجميلة، وكلُّ فقيه يميل إلى عكس النّصوص المحكمة فإنّ اجتهاده هو اجتهاد في مقابل النّصوص المحكمة التي منها آية التطهير والخبر المستفيض الدّالة على أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أنزع من الشّرك وبطين في العلم، وما ورد أيضاً أنه شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله في تمام أوصافه وشمائله وعصمته وجماله وكماله، بل هو نفسه المنزَّهة من العيوب الجسمية والنّفسية بمقتضى آية المباهلة ﴿**أَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ**﴾، وكما ورد أيضاً أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال: « **أنا من أحمد كالضوء من الضوء** »، فمن كان ضوءاً كرسول الله محمد صلى الله عليه وآله فكيف يكون بطيناً وأصلعاً وقصيراً..؟!! وهل كان الرسول محمد صلى الله عليه وآله بطيناً وقصيراً وأصلعاً..؟!! وا محمداه وا فاطمتاه وا علياه وا مهدياه.. فمن الرّزايا والمصائب العظمى أنْ يكون في الطائفة علماءٌ طائشون ومتهورون وبسطاء في عقولهم وهشاشة في استنباطاتهم العلميَّة..!! فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين... وها

نحن شمَّرنا عن ساعد الجهاد العلمي لتفنيد ما ألصقوه بمولى الموحدين الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وسيجد العلماء والمتعلِّمون بغيتهم التي كانت ضائعة عنهم وسيترحمون علينا ـ في حياتنا وبعد موتنا ـ إنْ كانوا للحق طائعين وللنبي وآله مهطعين مسلَّمين، وإلّا ستنهال علينا اللعنات تترى، وهي عندي زكاة لأجل شسع نعال آل محمد صلّى الله عليهم..والحمد لله على كلّ حال، والسلام على من اتبع الهدى.

الجواب التفصيلي:

وأما النّاحية التّفصيليّة فهي الآتي:

الشّروع في ردِّ شبهة الصلع والبطنة:

بسم الله الرَّحمانِ الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، جلَّت عظمته وتعالى كبرياؤه، ووسعت رحمته كلَّ شيء، وأفضل الصّلوات وأزكى التحيات على المبعوث رحمة للعالمين رسول الله الأعظم محمد وأهل بيته حجج الله تعالى على الخلق أجمعين صلَّى الله عليهم أجمعين، سفن النجاة والعروة الوثقى وحبل الله المتين، ولعنته السرمديّة الأبدية على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين... وبعد:

نقول وبالله تعالى نستعين: إنَّ ما جاء المصادر الأخباريَّة من التّعييب على جمال الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام تحت ذريعة أنَّ الصّلعَ والبطنة ممدوحان ــ كما سوف ترون عمَّا قريب ـ لهو خلاف الواقع والحقّ والصّواب، وذلك للوجوهِ الآتيةِ:

(الوجه الأوّل): المتوكل العبّاسي لعنه الله وترويجه شبهتي الصّلع والبطنة على الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

ليس في نصوصنا الشّريفة المستقيمة السّند والدّلالة كلمة (الأصلع)، وما ترونه في بعض الكتب التّاريخية الشّيعيَّة حول كون الإمام « أصلع» فهو منقول – من دون تدبرٍ – من المصادر العمريَّة تارةً، ومن رواة عمريين ضمن أسانيد لرواة شيعة تارةً أُخرى، وقد راجت كلمة أصلع في العهد العبّاسي لا سيَّما في عهد المتوكل العباسي لعنه الله حيث كان شديد النّصب لأمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وقد كان من جملة ندمائه شخص يدعى عبادة المخنّث كان يستهزئ بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وكان أصلعاً ويقول: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين عليّ عليه السلام.. وكان المتوكل يشرب الخمر ويضحك حتّى زجره المنتصر بسبب استهزاء عُبَّادة بالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.. والشّاهد في سردنا هذا هو: أنّ الصّلعَ معيبٌ، وإلّا لو كان من الكمالات البدنية لما استهزأ عُبَّادة بمن اتصف به..؟!!

(الوجه الثّاني): أخبار مدسوسة في مصادرنا..!

كلُّ روايةٍ في مصادرنا تنسب الصّلع والبطنة لأمير المؤمنين عليّ (سلام الله وصلواته عليه) هي من صنع أعدائه كي يعيِّبوا عليه شماتة به ونصباً له ليستخفَّ الناسُ به ويحتقروه...لذا فلا يجوز الإعتقاد بما يشين مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ولا بأحدٍ من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام...وكلُّ من ينسب الصلع والبطنة إليه صلوات الله عليه فهو فاسقٌ تردُّ شهادته إلّا من طرأت

عليه الشّبهة عن جهلٍ وقصور أو تقصير علميينِ، فمثل هذا يجب عليه أن يرفع الجهل عن نفسه بالسّؤال من العلماء المحققين الذينَ نفوا تلك الشّبهة، وها نحن رفعناها وفنّدناها بالدّليل والبرهان بفضل الله تعالى والحجج الأطهار عليهم السلام وقد ألقينا الحُجَّة على العلماء والعوام ولله تعالى الحُجَّة البالغة..

(الوجه الثّالث): الأخبار الصّحيحة فسَّرت كلمتي «الأنزع البطين».

الوارد في نصوصنا الشّريفة هو (الأنزع البطين)، وقد فسَّرته تلك النّصوص بالأنزع من الشّرك والبطين بالإيمان، فهناك عشرات المصادر ذكرت ذلك، منها:

الخصال للصدوق: ص ١٨٩/ علل الشرائع: ج ١، ص ١٥٩، ح ٣ العلّة التي من أجلها سمي بالأنزع البطين/ عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٥٢/ معاني الاخبار: ص ٦٣، ح ١١/ مسند الإمام الرضا عليه السلام لداود بن سليمان الغازي ص ١٥٧/ أمالي الطوسي: ص ٢٩٣، ح ٥٧٠/ مناقب الإمام علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله للمغازلي ص ٢٦٣/ مناقب إبن شهر آشوب: ج ٣، ص ٧٥/ البحار: ج ٢٧، ص ٧٩، ح ١٣ وج ٣٥، ص ٥٢، وح ٤٠، ص ٧٨/ الفصول المهمة لإبن الصباغ ج١، ص ٦٠٧ وص ٥٩٩٨/ مجمع البحرين ج ٢، ص ١٢١ وج٤، ص ٣٩٥/ النّهاية لإبن الأثير ج ٥، ص ٢٩ وص ٤٢/ تذكرة الخواص ج ١، ص ١١٧/ بشارة المصطفى ص ٢٢٧ طبعة القري/ ينابيع المودة ج٢، ص ٣٥٧ وص٤٥٢/ فرائد السّمطين ج١، ص ٣٠٨/ الصواعق المحرقة ج١، ص ٩٦ طبعة الميمنة بمصر/ المناقب المرتضوية ط: بمبي، ص ٩٩/ رشفة الصادي؛ طبعة مصر، ص ٨١/ أرجح المطالب؛ ص ٤٧٥

و٦٦٠/ الإمام علي بن أبي طالب ﷺ للهمداني ص ٥٥ وص ١١٦/ شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج٧، ص٣٧و٣٨ وج ١٧، ص١٠٩ و١١٠ وج٢٠، ص٥٦١وج٢٢ص٢٩٣و٤٨٥/ مسند الإمام الرضا عليه السلام للعطاردي ج١، ص١٢٥/ غاية المرام ج٥، ص١٠٨وج٦، ص٥٩/ الفصول المهمة للعلامة عبد الحسين شرف الدين العاملي ص٤٧.

ألفاظ الرواية الصحيحة الدلالة:

فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبيِّ الأعظم ﷺ قال: **«يا عليّ، إن الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فابشر فإنَّك الأنزع البطين، منزوعٌ من الشّرك بطينٌ من العلم»**.

ماذا نفعل بأخبار الصّلع والبطنة في مصادرنا الحديثيَّة..؟!

ولعلَّكم ترون أحاديث في مصادرنا كعلل الشّرائع وأمثاله ما يناهض ما ذكرناه آنفاً، ولكننا نلفت نظركم الكريم إلى أنَّه لا يجوز الإعتماد عليه لناحيتين هما:

الأولى: أنها أخبار آحاد لا توجب علماً ولا عملاً، وهي مخالفة للكتاب الكريم والأخبار الأخرى المنزِّهة للمعصوم عليه السلام عن العيب البدني.

الثّانية: إنّ الأخبار المعيِّبة على جمال سيِّد المعصومين وأميرهم عليّ بن أبي طالب ﷺ تتوافق مع أخبار المخالفين، لذا لا يجوز الأخذ بها شرعاً وعقلاً وعرفاً.. وما خالف العامّة العمياء ففيه الرّشد والصّواب.. فتأملوا..!.

(الوجه الرّابع):أخبار الصّلع والبطنة من المتشابهات..!

إنّ الأخبار الدّالة على البطنة والصّلع بالمعنى القبيح كما هو موجود في علل الشّرائع للصّدوق (ص ١٩٠، ح ١ و٢)، هي من المتشابهات التي لا يجوز الأخذ بها في مقابل الأخبار المحكمة كما في الخبر الثّالث في علل الشّرائع (من نفس الباب ١٢٨)؛ حيث روى الصّدوق في هذا الخبر المعنى الصحيح للبطين والأنزع، فلماذا يتمسك الجاهلون بالأخبار المعيِّبة على الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) ويهجرون الاخبار المحكمة..؟!!

ومن المعلوم في علم الدّراية والتّفسير إرجاع المتشابه إلى المحكم المفسِّر للمتشابه في ألفاظه ومعانيه..وإلّا فلا يجوز الرّكون إلى المتشابه من دون إعمال القواعد الشرعيَّة والعقليَّة المقررة لتصحيح اللفظ المتشابه الوارد في آية أو رواية.

وبناءً عليه:كيف أخذ هؤلاء العلماء بالمتشابه وتركوا المحكم..! ما هي المصلحة في ذلك..ولماذا..؟!

والجواب هو واضح: إنَّه زيغ القلوب وخبث الأرواح وحماقة العقول والنّفوس والإستكبار على الحجج الأطهار عليهم السلام..!

قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ...﴾ آل عمران/ ٧.

فقد تضمنت الآية الشّريفة ثلاثة أمور هي: زيغ القلوب والعقول.

إبتغاء الفتنة من خلال التمسك بالمتشابه لأجل إضلال الناس.

إبتغاء تأويل المتشابه من دون الإعتماد على الحجج الأطهار عليهم السلام ظنّاً منهم أنّهم - أي المتأولون - يعرفون كتابَ الله تعالى فليسوا بحاجة إلى الحجج الطّيبين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد فصّلنا معنى المحكم والمتشابه في الآيات والأحاديث النبويَّة والوَلَويَّة، كما فصَّلنا عاقبة إتباع المتشابه بشكلٍ عام في بحوثنا الأخرى فليرجع إليها من شاء، لا سيَّما الرجوع إلى كتابنا الجليل (علم اليقين في تنزيه سيّد المرسلين محمَّد صلى الله عليه وآله عن العبوس) فلا نعيد ههنا لضيق المجال.

(الوجه الخامس): للأصلع معانٍ مترادفة على القبيح.

إنّ لكلمة « أصلع» معانٍ مترادفة تتفق على القبيح، وأغلبها يستخدم في الأرض والنّبات وبعض الأعضاء البشرية كالرّأس وحشفة القضيب والسّوءة المشوّهة والزّور والدّهاء والمكر[1]. فالصّلع في الرّأس مذموم في اللغة والعرف لا سيَّما في سيرة النّاس في كلِّ عصرٍ يأنفون من الصُلْع والصُلعان.. لذا يحاول الكثير من الصّلعان (أو الصُلع) تغطية رؤوسهم دفعاً لمحذور التّعييب عليهم بقبح صلعهم، فتارةً يغطونها بعمائم وأخرى بزرع شعر كما هو رائج اليوم في مراكز زرع الشّعر.. فأيُّ فضيلةٍ لأمير المؤمنين الإمام الأعظم سيّدنا المبجَّل مولانا عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله عندما ينسبون إليه الصّلع ويفتخرون به لكونه أصلعاً والعياذ بالله تعالى..؟!!

إن منظر الأصلع قبيح كما أشرنا إليه آنفاً، ولو كان منقبةً من المناقب لكان الأنبياء والأوصياء تزيّنوا به وافتخروا..! ولكان النبيُّ الأعظم محمَّد صلى الله عليه وآله وغيره

١ - راجع لسان العرب/ إبن منظور/ ج ٨ / ص ٢٠٤.

من الرّسل أولى بالصّلع من أمير المؤمنين عليّ (عليه الصلاة والسلام) باعتباره فضيلة للمتصف به، وهل يُحرَمُ الأنبياءُ والرسل من فضيلةِ الصّلع والإتصاف به، في حين تفرّد به من هو أفضل منهم ـ عنيتُ به إمامَنا الأعظم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ـ بمقتضى التّحقيق عندنا بنصّ الآيات المحكمات وأخبار النبيّ وآله الطاهرين عليهم السلام ـ، أو مساوٍ لهم عند العلماء القشريين على أقل تقدير..؟! ولكان هؤلاء الرّسل طلبوا من الله تعالى في أن يهبهم الصّلع في رؤوسهم اقتداءً بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام..أليس كذلك يا أولي الألباب...؟؟!!

(الوجه السّادس): كلمات اللغويين حول الأصلع والبطين.

بصرف النّظر عمّا ورد في الأخبار الشّريفة الدالة على المعنى المجازي لكلمتي(الأنزع البطين)، فإنّ اللغويين ذكروا لهما عدةَ معانٍ حقيقيَّة مترادفة تشترك مجازاً أو حقيقةً مع المعنى الرّوائي الوارد في تفسيرهما الموضّح للكلمتين المتنازَع على فهمهما بالطّريقة الصّحيحة التي تنسجم مع جمال أمير المؤمنين إمامنا الأعظم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكماله وجلالة قدره وعلو منزلته.

وهذا المعنى الرّوائي هو من مصاديق المعنى اللغوي؛ وذلك لأنَّ الألفاظ الصّادرة من المعصوم عليه السلام هي ألفاظ لغويَّة محضة، وإنْ غفل أكثر علماء اللغة عن كشفها، والمعصوم عليه السلام سيّد اللغة والفصاحة والبلاغة، فلا يوازيه لغويون ولا بلاغيون على الإطلاق، فحينما يكشف المعصوم عليه السلام عن معنى لفظٍ معيَّنٍ يجب الأخذ به حتّى لو كان الأخذ به يخالف تفاسيرَ اللغويين؛ ذلك لأنَّ قول اللغوي ليس حجَّةً شرعيَّة عند تعارضه من النّصّ اللغوي النبوي والولوي الصّادر من المعصومين عليهم السلام.

قول اللغوي تحت المجهر الفقهي..!!

لقد ذهب فريق كبير من فقهاء الإمامية إلى عدم حجيّة قول اللغوي لأمور أهمها:

(الأول): أنَّه لا يؤمن من علماء أهل اللغة تعمد الكذب لتحاسدهم وتنافرهم من جهة قربهم للأمراء والسلاطين، كما تشهد بذلك قصة سيبويه والكسائي وقصة الأصمعي في معنى الخنفشار وردّ صاحب القاموس على الصّحاح وردّ الجاسوس على القاموس، كما يحتمل في حقّهم السّهو والتّقصير في التّتبع والبناء على القياس وقد نُقِلَ عن المازني أنَّه قال:((أن ما قيس على كلام العرب فهو منهم)). ونُقِلَ عن بعضهم زيادة الألفاظ في اللغة.

(الثّاني): من الأمور التي استدلوا بها على عدم حجية قول اللغوي: أنَّه يشترط في حجيَّةِ ما كان حُجَّة من باب الطّريقية، هو عدم العلم الإجمالي بكذب بعض مصاديقه، إذ حينئذٍ يقع التّعارض وتسقط أطرافه من الحُجيَّة، ونحن نعلم إجمالاً في الألفاظ التي ذكروا لها معاني متعددة بعضها من قبيل المجاز وبعضها من قبيل الاشتراك المعنوي وبعضها ليست بمعاني أصلاً .

(الثّالث): من أدلتهم على عدم حجيّة قول اللغوي، أنَّه لا يميِّز بين الحقيقة والمجاز بل كتبهم مشحونة بالمعاني الحقيقية والمجازية لألفاظ اللغة فكيف يصح الاعتماد عليه في معرفة معنى اللفظ، حتّى جاء الزمخشري في أساس اللغة فميَّز بين المعنى الحقيقي للفظ وبين المجازي له.

إنَّ وظيفة الفقيه أو العالم والمتعلِّم تنحصر بجمع الألفاظ المتباينة في معانيها من المصادر اللغويّة المتعددة لينتقي منها المتوافق مع النصّ الشّرعي، وإلّا لكان تتبعه ناقصاً ومبتوراً، وبالتّالي لا يعتبر مؤدياً للوظيفة الشّرعيّة

التي يطلقها النّصّ الصادر من المعصوم المطهَّر من العيوب والذّنوب عليه السلام. ولا يجوز للفقيه حال تحديده لمعرفة معاني الألفاظ الإقتصار على مصدر أو مصدرين دون البقية.

وبالرّغم من ذلك كلّه: فإنّ تفاسيرهم للكلمتين مورد البحث « أنزع وبطين» لا يتعارضان كثيراً مع النصوص الشرعيَّة، فنأخذ بما يتوافق مع النصِّ الشّرعي ومن ثمَّ نهجر المعنى المخالف له.. هذه هي وظيفتنا الشّرعيَّة المطلوبة منا كعلماء ومتعلِّمين، وما دون ذلك فهو كخرط القتاد..!

وهلمُّوا بنا نستكشف ما قاله اللغويون حول معنى الأنزع البطين، فنمضي ما يتوافق مع الجمال العلوي ونهجر ما يناهضه.

معنى الأنزع لغةً: قال ابن منظور في لسان العرب:(النَّزَع هو: انحسار مقدّم شعر الرّأس عن جانبي الجبهة..والنزعتان: ما ينحسر عنه الشّعر من أعلى الجبينين حتّى يصعّد في الرّأس، والنّزعاء من الجباه التي أقبلت ناصيتها وارتفع أعلى شعر صدغيها.. وفي وصف علي (أمير المؤمنين عليه السلام): البطين الانزع؛ والعرب تحب النزَع وتتيمَّن بالأنزع وتذم الغمم وتتشاءم بالأغم وتزعم أنّ الأغم القفا والجبين لا يكون إلّا لئيماً...).

معنى البطين لغةً: قال إبن منظور في لسان العرب:(البطين الأنزع: أي العظيم البطن، ورجل بَطِنٌ: لا همَّ له إلّا بطنه؛ وقيل: هو الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل، وكيسٌ بطين: أي ملآن.. وبطَنَ يبطن بطناً وبطنة وبطُنَ فهو بطين وذلك إذا عظُم بطنُه...).

نلاحظ في معنى البطين عند اللغوي إبن منظور أنَّه استخدمه بضخامة البطن من الأكل، وغفل عن التّفسير الآخر الذي أشارت إليه النصوص

النبويَّة، بخلاف اللغوي الجزري الذي فسّر الأنزع البطين(بالأنزع من الشّرك، المملوء البطن من العلم والإيمان).

ولم نراجع غيرهما من اللغويين لنرى كيف فسروا البطين، ونحتمل أنّهم ذهبوا إلى المعنى الفاسد، ولكن لا يهمنا كلماتهم المخالفة للنصّ الشّرعي.. بمقدار ما يهمنا كلام المعصوم عليه السلام – سيّد اللغة – الذي فسّر البطين بالمليء في العلم، والأنزع من الشّرك: أي انحسر الشّرك عن نفسه القدسيَّة المطهَّرة.. فتأملوا .

هذا هو الفهم الصّحيح لمعنى الأنزع البطين وهو ما دلّت عليه الأحاديث المستفيضة المبثوثة في الكتب المصدرية كمعاني الأخبار وعلل الشرائع وأخبار الإمام الرضا عليه السلام وبحار الأنوار... إلخ.

(الوجه السّابع): الكمال الجسمي من شروط العصمة في النّبيّ والوصي صلَّى الله عليهما وآلهما.

من شروط العصمة في النبيِّ والإمام عليهما السلام أن يكونا تاميّنِ في الخَلق والخُلُق؛ أي كاملان في تكوينهما الجسدي والرّوحي والفكري والمسلكي.. فلا يجوز عقلاً ولا شرعاً أن يتصف جسم المعصوم عليه السلام بما يكون عيباً عليه بنظر العرف وعامة الرّعية؛ وذلك بمقتضى الإطلاق الوارد في آية التّطهير الدّالة على نفي الرّجس المعنوي والمادّي عن أهل البيت عليهم السلام، ويؤيدها الأخبار التي فاقت التّواتر بمرّات؛ منها رواية عبد العزيز بن مسلم عن مولانا الإمام المعظَّم أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه يصف الإمام والإمامة بما يفوق المئة وخمس وعشرين صفة؛ منها قوله الشّريف:« ..**الإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ**

والْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ وعِزُّ الْمُسْلِمِينَ وغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ وبَوَارُ الْكَافِرِينَ الإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِه لَا يُدَانِيه أَحَدٌ ولَا يُعَادِلُه عَالِمٌ ولَا يُوجَدُ مِنْه بَدَلٌ ولَا لَه مِثْلٌ ولَا نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّه مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْه لَه ولَا اكْتِسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الإِمَامِ أَوْ يُمْكِنُه اخْتِيَارُه هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وتَاهَتِ الْحُلُومُ وحَارَتِ الأَلْبَابُ وخَسَأَتِ الْعُيُونُ وتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وجَهِلَتِ الأَلِبَّاءُ وكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ وعَجَزَتِ الأُدَبَاءُ وعَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِه أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِه وأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ والتَّقْصِيرِ وكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّه أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِه أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِه أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَه ويُغْنِي غِنَاه لَا كَيْفَ وأَنَّى وهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ ووَصْفِ الْوَاصِفِينَ فَأَيْنَ الِاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا أَتَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ص كَذَبَتْهُمْ واللَّهِ أَنْفُسُهُمْ ومَنَّتْهُمُ الأَبَاطِيلَ..»[1].

قال العلّامة المحدّث محمد صالح المازندراني أعلى الله مقامه مفسّراً قول الإمام الرضا عليه السلام: «**الإمام المطهّر من الذُّنوب..**» مطلقاً صغيرةً كانت أو كبيرةً، عمليّةً كانت أو عقليّة في وقت الإمامة وقبله ليحصل الوثوق به.

وقوله الشريف: «**المبرّأ عن العيوب..**»: أي المنزَّه عن العيوب البدنيّة والنّفسانيّة الحسبية والنّسبية ليتوفّر ميل الخلائق إليه ولا يكون لهم فيه غميزة.

وقوله الشريف: «**وكيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه**» أي بكلّ الوصف

١ - راجع أصول الكافي/ ج ١/ ص ١٩٨/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

وبكنه النّعت والاستفهام للإنكار لعدم القدرة على معرفة ذلك »[1].

ولا ريب في أن الصّلع والبطنة من أبرز العيوب البدنية التي يجب أن لا يتصف بهما المعصوم عليه السلام وإلّا - أي لو اتصف بهما لكان مغمزاً عليه عند الرّعية، وقد حصل الغمز من المتوكل العباسي وعفريته الرقاص -؛ ولكان أدنى كمالاً من بقية رجال الرعيَّة الذين يتصفون بأجسام رشيقة من رؤوسهم إلى أخامص أقدامهم، فها هم الأبطال من الرّياضيين لديهم أجسام نحيفة متناسقة لا يزيد طرفٌ على آخر إلّا بقوة العضلات وعراضة الأكتاف..فلا أدري كيف يتجرأ الرّعيل الأوّل من العلماء المؤسسين للأخبار ونشرها في الوسط الشّيعي بما رووه عن سيّد الخلائق أمير المؤمنين علي صلى الله عليه وآله الذي هو نفس رسول الله وروحه التي بين جنبيه..!؟. فمن كان نفس النبيّ وروحه كيف يُتصَور عاقلٌ بحق شبيهه ونظيره أن يكون بطيناً أصلعَ..؟!! وهل كان النبيُّ صلى الله عليه وآله بطيناً أصلعَ..؟!! سبحان ربِّك ربّ العزة عمَّا يصفون..!!

(الوجه الثامن): منشأ رواج لقب الصّلع على أمير المؤمنين علي صلى الله عليه وآله.

إنَّ انتشار لقب الأصلع على الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي (صلوات الله وسلامه عليه) مصدره الأصلي هو المدرسة العمريّة من أنصار وأعوان عمر بن الخطاب؛ وها هي مصادرهم الكبرى قد طفحت بأخبار الصّلع لا سيَّما إبن سعد في الطّبقات الكبرى [2]، وقد تأثر بمروياتهم ثلةٌ من محدّثي الشيعة لا سيَّما الشيخ الصدوق وبعض أساتذته، فقد وصفت المدرسة

١ - شرح أصول الكافي/ المازندراني/ ج٥/ ص ٢١٢.

٢ - إبن سعد بن منيع البصري/ ج ٣/ ص١٨/ باب في ذكر صفة الإمام علي صلى الله عليه وآله.

العمرية الإمامَ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بالأصلع، وزعم الشّعبي وأبو إسحاق: (أنهما رأيا عليّاً وكان أصلعاً).

وهي نسبة ملفَّقَة وفاسدة يُرادُ منها تشويه صورة الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لكي تشمئز منه النّفوس وتمجه الأذواق والعقول، وبالتّالي ينفر النّاس منه ويبتعدون عنه..!! وصدق إبن عباس حينما قال:(كان عليّاً عليه السلام: أنزع من الشرك بطين من العلم وذلك مدح له) . وقال أيضاً: (ما رأيت أحسن من شرصة عليّ عليه السلام)، والشرصة بالصاد: «الجلحة» وهي: انحسار الشّعر عن جانبي مقدَّم الرأس وتسميان بالنّزعتين...والأنزع في مقابل الأغم وهو من نبت الشّعر على جانبي الجبهة، والعرب تحبُّ النّزع وتتيمَّن به وتذمُّ وتتشائم بالأغمّ كما قال إبن منظور الأفريقي المصري في لسان العرب[1] .

ومن المضحك المبكي أن نقرأ عن مهران بن عبد الله كما جاء في (تاريخ مدينة دمشق ج٤٢، ص٢٢وتاريخ بغداد ج ١٣، ص٢٣٦) أنَّه قال:(لقيت عليّاً عليه السلام وهو مقبل من قصر المدائن وحوله المهاجرون حتّى بلغ قنطرة بردان فتوزَّر على صدره من عظم بطنه وقد رفع يديه على إزاره، ضخم البطن، ذو عضلات ومناكب .. وهو أصلع أجلح قد خرج الشّعر من أذنيه) فقد جمع في رأس مولى الموحدين عليه السلام: الصّلع والجلح وهما أمران لا يجتمعان في شخص واحد؛ فالصّلع هو انحسار الشّعر عن وسط الرّأس، بينما الجلح هو انحساره عن جانبي مقدَّم الرأس أي فوق الصدغين..!.

١ – لسان العرب/ إبن منظور/ ج٨ / ص٣٥٢.

تفاصيل بدن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

والمتتبع بدقةٍ لتفاصيل الصّفات البدنيَّة لأمير المؤمنين عليه السلام من المصادر الصّحيحة المستقيمة يتضح له جليّاً أنَّه كان ذا وفرة في شعره، وقد ذكرتْ ذلك نصوصنا ووافقنا عليها المنصفون من علماء العامّة، فقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال:حدثنا نصر بن عليّ فقال:حدثنا عبد الله بن داود عن مدرك أبي الحجاج قال:(رأيت عليّاً عليه السلام له وفرة وأتي بصبي فبرَّك عليه ومسح على رأسه).

والوفرة هي الشّعر المجتمع على الرّأس أو ما جاوز شحمة الأذنين... وما تلك النّسبة في صلعه سوى تركيبة عمريَّة للتّعييب عليه من جهة، وليكون مساوياً لعمر بن الخطاب في صلعه من جهةٍ أخرى؛ إذ إنّ عمر بن الخطاب هو المعروف بصلعه كما وصفته شخصيات روائية عمرية كزر بن حبيش وابن عمر وعبد الله بن عامر..!![1].

عمر بن الخطّاب هو أول المروّجين للصلع..!

وأوّل من نسب الصّلع إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الطّاغية عمر بن الخطاب حينما قال لأصحاب الشّورى نفاقاً: (لله درهم إنْ ولوُّها الأصلع كيف يحملهم على الحق) [2].

---

١ - أُنظر ما جاء في بعض المصادر العمرية نظير: الإستيعاب المطبوع مع الإصابة ج٢/ ص٤٦٠ وأسد الغابة/ ج ٤ / ص٧٨ وتاريخ الخميس/ ج٢/ ص٢٤٠ / وتهذيب الكمال/ ج٢١/ ص٣٢٣، تاريخ الأمم والملوك/ ج٤/ ص١٩٦، تاريخ الخلفاء / ص١٣٠، المصنف لإبن شيبة/ ج ٤/ ص٣٠٢، كنز العمال/ ج ٥/ ص١٩٦، شرح نهج البلاغة للمعتزلي/ ج ١٢/ ص٢٨؛ وغيرها من مصادر كبرى عند العمريين.

٢ - راجع: الرياض النضرة/ ج ٢/ ص ٣٥١، تاريخ دمشق/ ج٤٢/ ص٤٢٨، شرح إحقاق الحق/ ج٨/ ص٥٦٤ وما بعدها، غاية المرام/ ج٦/ ص١٠٥، كتاب سليم تحقيق الأنصاري/ ص٢٠٥، بحار الأنوار/ ج ٥٨/ ص ٢٤٠.

والخلاصة: أن عمر بن الخطاب هو الأصلع بالذّات، وهو ما وصفه به أبو رجاء العطاردي: (كان عمر طويلاً جسيماً أصلع شديد الصّلع) [1].

ومن الغريب العجيب أن بعض المصادر الشّيعية القديمة تنقل بلا تثبت في صفات المعصومين عليهم السلام، فالمهم عندهم هو النّقل بتكثير الرّوايات لأجل إثبات الحق لمولانا أمير المؤمنين عليّ سلام الله عليه، ومن هذه المرويات المهرطقة في إحدى فقراتها ما ورد في حديث الدّار، أو إنذار العشيرة لمّا قال النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: « أيُّكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي في أهلي ؟» أعاد النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله قوله ثلاث مرات ولم يجبه إلّا الإمام عليّ صلى الله عليه وآله..ثم نسبوا إليه أنَّه قال بعد رفع يده للنصرة:« وإني يومئذ لأسوأهم هيئة، وإني لأعمش العينين، ضخم البطن، حمش الساقين».

وذكر في البحار نقلاً عن المناقب لإبن شهر آشوب عن إبن إسحاق، وإبن شهاب: أنَّه كتب حلية أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله عن ثبيت الخادم فأخذها عمرو بن العاص فزم بأنفه فقطعها وكتب: إن أبا تراب كان شديد الأدمة، عظيم البطن، حمش السّاقين، ونحو ذلك، فلذلك وقع الخلاف في حليته .

وذكر في كتاب صفين ونحوه عن جابر وابن الحنفية: كان عليٌّ صلى الله عليه وآله رجلاً دحداحاً [أي القصير السمين] ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العيني، أنجل تميل إلى الشّهلة كان وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السّمرة، أصلع له حفاف من خلفه كأنه إكليل، وكان عنقه إبريق فضة، وهو أرقب [أي غليظ الرقبة]، ضخم البطن، أقرى الظّهر، عريض

١ – راجع تاريخ الخميس/ ج٢/ ص٢٤٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي/ ص١٣٠، الإستيعاب/ ج ٢/ ص٤٦١، كنز العمال/ ج٥/ ص١٩٦، الطبقات الكبرى/ إبن سعد/ ج٣/ ص٣٢٤، أسد الغابة/ج٤/ ص٧٨، بحار الأنوار /ج٣١ /ص١١٧؛ وغيرها من المصادر العمرية والشيعية.

الصّدر، محض المتن، شئن الكفين، ضخم الكسوة، لا يبين عضده من ساعده تدامجت ادماجاً [أي كان عضده مساوياً لذراعه]، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السّبع الضّاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين [1].

وذكر مثله أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين ص ٢٧؛ فقال:« وكان ﷺ أسمر مربوعاً وهو إلى القصر أقرب عظيم البطن دقيق الأصابع غليظ الذّراعين. حمش السّاقين. في عينيه لين. عظيم اللحية أصلع ناتئ الجبهة.. ثمّ عقّب فقال:«وصفته هذه وردت بها الرّوايات متفرقة فجمعتها »».

هذه الأوصاف المشينة بحقّ أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وآله هي من صنع الأمويين وأعمدة السّقيفة لكي يحطوا من مقامه تارةً، ولكي يخففوا عن أبي بكر وعمر ومعاوية مغبَّة التّعييب عليهم فأوجدوا شريكاً لهم، وهذا الشّريك هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ.

لقد وصفوا الإمام عليّاً ﷺ بأوصافٍ لم يتصف بأكثرها أبو بكر، فقد وصفه أكثر رواتهم بالنّحيف الأبيض، ولكنَّ مصادرهم لم تخلُ من ذكر بعض النّقائص فيه كأحمش السّاقين وناتئ الجبهة..إلخ، فقد ذكر الهيثمي في مجمع الزّوائد [2] عن عائشة أنها رأت رجلًا ماراً وهي في هودجها فقالت: ما رأيت رجلاً أشبه من أبى بكر من هذا، فقيل لها صفي لنا أبا بكر، فقالت: كان رجلاً أبيض نحيفاً خفيف العارضين أحنى، لا تستمسك أزرته تسترخي عن حقويه، معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الأشاجع هذه صفته .

١ - بحار الأنوار/ ج٣٥/ ص ٢/ باب ١ تاريخ ولادته وحليته وشمائله صلوات الله عليه وآله.

٢ - مجمع الزوائد/ ج ٩/ ص ٤٢/ وغيره من المصادر العامية.

وقال ابن إسحاق عن الزّهري في صفة أبي بكر: «كان أبيض يخالط بياضه الصفرة جعد حسن القامة رقيق حمش الساقين..»[1].

فأبو بكر رقيق أي نحيف بينما أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بطين أصلع أحمش السّاقين..!!!! وا إسلاماه وا محمداه..عيَّبوا عليه صلوات الله عليه بالرّغم من خلوه من العيب، في حين إنَّ العيب فيهم ومنهم وإليهم، فصدق عليهم المثل القائل:«رمتني بدائها وانسلت».

(الوجه التّاسع): الشّيعة خمص البطون

كيف يكون أمير المؤمنين عليٌّ صلوات الله عليه وآله ضخمَ البطن وقد مدح شيعتَه بأنَّهم خمص البطون من الصّيام وذُبُل الشّفاه من الظّما وعمش العيون من البكاء..؟! فهل كان يأمر بما لا يتصف به؟ حاشاه من ذلك..! ودعوى أن سببَ البطنة نفسيٌّ لا ماديٌّ، دونه خرط القتاد كما سوف نورد عليه لاحقاً بعون الله عزَّ وجلَّ.

التّخصيص بالصّلع مستغربٌ جداً..!

مما يدعو للإستغراب أيضاً دعوى إنَّ الله تعالى خصّص الإمام عليّاً عليه السلام بالصّلع، إذ كيف يكون أصلعاً ولم يتصف بالصلع أحدٌ من الأنبياء والمرسلين والأوصياء على مرّ العصور منذ آدم إلى عهد رسول الله محمَّد صلى الله عليه وآله..؟! ولماذا تفرّد أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الصفة التي نفر وما يزال ينفر منها الأسوياء من العقلاء ويعالجونها بزرع الشّعر تارةً وبالعقاقير والأدوية والزّيوت والأعشاب تارة أُخرى..!؟ أترونه خارجاً من زمرتهم وسالكاً

١ - تاريخ مدينة دمشق/ ج ٣٠/ ص ٢٩.

غير وجهتَهم.. كلا ثم كلا..كان بمقدوره رفع يديه إلى السّماء لينبتَ اللهُ تعالى له شعراً يتزين به بين المؤمنين ولا يعيَّب عليه بفقده للشعر بسبب الملاحم والحروب كما يزعمون وهو من لا تُردُّ له دعوة عند الله تعالى كما هو معلوم عند القاصي والدّاني إلّا عند أعدائه اللئام الذين يحتقرونه ويشتمونه ويتبرؤون منه.. قاتلهم الله أنّى يؤفكون..!!

(الوجه العاشر): شمائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فاقت التّصور بالجمال والجلال والهيبة.

إنَّ شمائل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كانت في غاية الإتقان الإلهي لوليِّه المعظَّم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقد فاقت جمالَ النبيِّ آدم والنبيِّ يوسف عليهما السلام وعامة الأنبياء والمرسلين سوى إبن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنَّه نفسه، ولأنَّه منه كالضوء من الضوء على حدّ تعبير أمير المؤمنين عليّ صلوات الله وسلامه عليه كما جاء في رواية نهج البلاغة في كتابٍ وجهه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة[1]، قال فيه:«**وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء**»؛ وفي رواية البحار[2]، نقلًا عن أمالي الصدوق بإسناده إلى إبن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: أن أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله قال في رسالته إلى سهل بن حنيف (رحمه الله): « **والله ما قلعتُ بابَ خيبر ورميتُ به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية، ولا حركة غذائية، لكني أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضية، [في نسخة: مضيئة] ، وأنا من**

١ - نهج البلاغة/ ص ٤١٨/ رقم الكتاب ٤٥/ بتحقيق الشيخ صبحي الصالح.

٢ - بحار الأنوار/ ج٢١/ ص٢٦/ ح٢٥.

أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت، ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقيتْ [في نسخة: لما أبقيتُ عليها]، ومن لم يبالِ متى حتفه عليه ساقط، فجنانه في الملمات رابط» [1].

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **«كنتُ أنا وعليّ من نور واحد»** [2].

ومن المعروف في شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه كان ذا وفرة في شعره وكان متماسكاً في جسمه سواء البطن والصدر كما في رواية مولانا وسيّدنا المعظَّم الإمام المفخّم الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: سألت خالي هند بن أبي هالة [3]، عن حلية رسول الله وكان وصّافاً للنبيِّ صلى الله عليه وآله فقال: **«كان رسول الله فخماً مفخّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رَجْلُ الشعر (أي ما بين الجعودة والإسترسال)، إن تفرّقت عقيصته فرق، وإلاّ فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذ هو وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ من غير قرن بينهما، [له] عرق يدرّه الغضب، أقنى العِرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمّله أشمّ ، كثّ اللحية، سهل الخدّين، ضليع الفم، أشنب الأسنان، دقيق المسربة، كأنّ عنقه جيد دُمية في صفاء الفضّة، معتدل الخلقة، بادناً متماسكاً، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبَين، ضخم الكراديس، عريض الصدر، أنور المتجرّد، موصول ما بين اللبّة والسرّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن ممّا سوى ذلك، أشعر الذراعَين والمنكبَين وأعالي الصدر، طويل الزندَين، رحب الراحة،**

١ – راجع: أمالي الصدوق/ المجلس ٧٧: ص٤١٥ ، بشارة المصطفى/ ص ١٩١، روضة الواعظين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام/ ص ١٢٧، سفينة البحار/ مادة خبر ١/ ٣٧٤ ، إثبات الهداة / ج٤/ ص ٤٧٩ .

٢ – البحار/ ج ٣٣ / ص٤٨٠/ ح ٦٨٦/ باب ٢٩ .

٣ – هند بن أبي هالة هو ربيب رسول الله وأُمّه الصدّيقة المطهرة خديجة أُمّ المؤمنين عليها السلام، وفي رواية تاريخية أُخرى أنه إبن أخت مولاتنا خديجة عليها السلام، شهد بدراً وأُحداً (على قول بعض المؤرخين).

شثن الكفّين والقدمين، سائل الأطراف، سبط القصب، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعاً، يخطو تكفّؤً، ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنّما ينحطّ في صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة، يبدر من لقيه بالسلام، قال: قلت: فصف لي منطقه، فقال: كان ﷺ مواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام، ويختمه بأشداقه، يتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين، تعظم عنده النعمة وإن ذقت، لا يذم منها شيئاً غير أنَّه كان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحدٌ، ولم يقم لغضبه شئٌ حتى ينتصر له، إذا أشار، أشار بكفِّه كلِّها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جُلُّ ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام.

قال الحسن عليه السلام: **فكتمتها الحسين عليه السلام زماناً، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه، وسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخل النبيّ ﷺ ومخرجه، ومجلسه وشكله، فلم يدع منه شيئاً، قال الحسين عليه السلام: سألت أبي ﷺ عن مدخل رسول الله ﷺ، فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة...».**

الرواية طويلة أخذنا منها موضع الشّاهد فراجع [1].

١ - البحار/ ج ١٦ / ص١٤٩ /ح ٤/ باب ٨.

وقد رواها المحدّث المجلسي بسندٍ آخر عن العجلي من كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق بإسناده عن الطالقاني، عن القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذاء، عن إبراهيم بن نصر بن عبد العزيز، عن مالك بن إسماعيل النهدي، عن جميع بن عمير، عن عبد الرحمن العجلي قال: حدثني رجل بمكة، عن ابن أبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصَّافاً عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله .

وحدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وساق الاسناد الذي مضى في عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام..إلى قوله: عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: وحدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن عبد الله بن أحمد بن عبدان، وجعفر بن محمد البزاز البغدادي معا، عن سفيان بن وكيع، عن جميع ابن عمير، عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة، عن أبيه، عن الحسن بن علي عليهما السلام قال:« **سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، وكان وصَّافاً للنبيِّ صلى الله عليه وآله وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلّي أتعلق به، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخماً مفخماً، وساق الحديث إلى قوله: مثل حب الغمام..**».

مضمون الروايتين المتقدِّمتين واحدٌ إلا أنَّ السّند متعدد:

(الأول): عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله، قال: حدثني علي بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام عن موسى بن جعفر عليه السلام عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال الحسن عليه السلام.

(الثاني): رويت بواسطة سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمير العجلي إملاءً من كتابه قال: حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة التميمي عن أبيه عن الحسن بن علي عليهما السلام[1].

وكلا السّندين ضعيف، ولا يهمنا ضعف سند الخبر بمقدار ما تهمنا دلالة الخبر ومضمونه، فالمناط عندنا هو المضمون وليس السّند، ذلك لأننا نأخذ بالخبر الموثوق الصدور في دلالته ومضمونه ولا نشدد على الخبر الثقة من حيث السّند بما هو سند، وقد فصّلنا وجه الفرق بين الخبر الثقة والخبر الموثوق الصدور في زبرنا العلمية الأخرى: كإتحاف ذوي الإختصاص بالتحقيق في خبر مسلم الجصّاص، والشعائر الحسينية، والحقيقة الغراء في تفضيل مولاتنا الصديقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام.

تحفظنا على فقرتين في رواية هند..!

بالغضّ عن سند الرواية الضعيف بعدة رواة، وهو غير ضائرٍ بصحة الفقرات الدّالة على أوصاف رسول الله صلى الله عليه وآله.. وبغضّ النظر عما فيها من وصفٍ جيدٍ للشمائل النبويَّة المحمديَّة، إلا أنَّ فيها ما يخالف الأسس العقديَّة المتعلقة بالعصمة..لذا فإن لدينا تحفظاً على فقرتين في الرواية بوجهين هما:

(الوجه الأول): الخؤولة.. حيث جاء في الرواية المتقدِّمة أن هند بن أبي هالة هو خال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهذا غير ثابت تاريخياً، والمروّجون لزواج مولاتنا الصدّيقة خديجة الكبرى أُمّ المؤمنين عليها السلام برجلٍ قبل رسول الله

---

١ - راجع بحار الأنوار/ باب أوصاف النبيّ صلى الله عليه وآله في خلقته وشمائله/ ج ١٦/ ص ١٥٤، وعيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق/ ج ١/ ص ٢٨٢/ ح١، ومعاني الأخبار للشيخ الصدوق/ ص٨٠ مع شرح كلماتها، ورواه أكثر العمريين في مجامعهم الحديثية منهم المتقي الهندي في كنز العمّال/ج ٧/ ص١٦٣/ كتاب الشمائل من قسم الأفعال/ باب في حليته صلى الله عليه وآله/ الحديث ١٨٥٣٥.

محمَّد صلى الله عليه وآله هم أتباع أبي بكر وعمر ليثبتوا فضيلة العذرية لعائشة التي نسبوا إليها أنها الوحيدة من بين نساء النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد تزوجها بِكراً، وقد دسوا في أخبارنا روايات ملفَّقة لإثبات وجود بنات للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لأجل إثبات الفضيلة لعائشة وعثمان الذي تزوج بنتين منهنّ ومن ثمَّ لقبوه بذي النورين.

إنّ مولاتنا أُمّ المؤمنين الصدّيقة خديجة الكبرى عليها السلام لم تتزوج قَبْلَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله بأحدٍ، والبنات اللواتي كُنَّ عندَه هُنَّ أولاد أُخت خديجة، فهم ربائبه بالتربية، وكُنَّ ثلاث:رقية وأم كلثوم وزينب.

وقد فندنا مقالة التزويج في الجزء الثاني من كتابنا (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) صفحة ٢٠٣ إلى ص ٢١٦.فليُراجَع.

يضاف إلى ذلك:إنَّ التاريخ لم يحدثنا عن هوية الرّاوي هند بن أبي هالة سوى ما ورد في هذه الرواية ونسبته بالبنوة إلى سيّدتنا المطهَّرة خديجة عليها السلام، فلم يُذْكَر ذلك في التاريخ ولا أشارت إليه كتبُ الأنساب والتراجم الرجالية سوى ما ذكره إبن عبد البر الأُندلسي صاحب كتاب الإستيعاب في ترجمته لهند بن أبي هالة الأسدي التميمي.. وكذا ذكره النّوري في خاتمة مستدرك الوسائل في رواية نقلاً عن إبن عبد البر وصاحب كتاب التقريب، بأنه شارك في معركة الجمل مع أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله ضد عائشة واستشهد فيها، وأنَّه من جملة رواة منقبة مبيت أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله على الفراش يوم هجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ولا مغمز في هند بن أبي هالة من حيث الوثاقة كما يعتقد بذلك النوري وثلةٌ من المحدِّثين الشيعة ولا يبعد ذلك، ولا خلاف على حسن إعتقاده، ولكن النقاش دار وما زال يدور بين العلماء حول هويته النسبية هل هو إبن الصدّيقة خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله أم هو إبنٌ من إمرأة غير مولاتنا أُمّ

المؤمنين خديجة عليها السلام..؟

ولعلَّ هنداً هو إبنُ أبي هالة من إمرأة أخرى ليست السيّدة خديجة عليها السلام، ولعلَّه إبن أخت مولاتنا خديجة عليها السلام هالة بنت خويلد، وهالة خالة سيّدة نساء العالمين الصدّيقة الكبرى فاطمة صلَّى الله عليها وآلها، وهو الراجح عندنا، وما دونه مشكوك.. لذا يصح أن يُقال إنَّه خال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام باعتبار أن إبن الأخت هو بمنزلة الإبن، فهند هو إبن أختها هالة، فكأنه إبنها، فلا ضير ساعتئذٍ أن يطلق عليه تسمية الخال.. وفي الأخبار التاريخية ما يشير إلى ذلك كقول الشمر لمولانا المعظّم أبي الفضل العباس عليه السلام مخاطباً إياه «بإبن خالنا»، وما ورد في نسب عثمان بن عنبسة السفياني أن أخواله من بني كلب، أي نسبه من ناحية أُمِّه من قبيلة بني كلب الدرزية.. والله العالم.

(الوجه الثاني): لماذا ينقل الإمام الحسن عليه السلام عن هندٍ لكي يصف له شمائل جدّه النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله بالرغم من أن الإمام الحسن عليه السلام قد رأى جدَّه ويعرف أوصافَهُ جيداً..؟!! ولماذا لم يستعلم من أبيه أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله المقيم معه في ليله ونهاره وحلّه وترحاله..؟! فقد سأل جماعةٌ أميرَ المؤمنين علياً صلى الله عليه وآله عن شمائل الرسول الكريم محمَّد صلى الله عليه وآله فقالوا له:« **يا عليّ صف لنا نبيّنا صلى الله عليه وآله كأننا نراه، فإنَّا مشتاقون إليه، فقال: كان نبيُّ الله صلى الله عليه وآله أبيض اللون، مشرباً حمرة، أدعج العين، سبط الشعر، كثّ اللحية...**». [1].

فهؤلاء سألوا الإمامَ الأعظم علياً صلى الله عليه وآله بسبب جهلهم بأوصافه، فما دام سؤال الإمامين الحسنين (صلوات ربي عليهما) عن أوصاف جدّهما من هند

١ - البحار/ ج١٦/ ص١٤٧/ ح٣.

بن أبي هالة ناتجاً عن جهلهما بأوصاف جدّهما، فلماذا لم يسألا أباهما أمير المؤمنين (صلوات ربي عليه وآله) أُسوةً بأولئك الجاهلين بأوصاف رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك لوحدة المناط والمِلاك والعلَّة وهو الجهل بأوصاف وشمائل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله..؟!

ويتأكد هذا حينما نسأَلُ أنفسَنا: لماذا سأل الإمام الحسن عليه السلام هنداً قبل شهادته يوم الجمل كما روى صاحب التقريب بقوله:« استشهد يوم الجمل مع عليّ صلى الله عليه وآله، وقيل: عاش بعد ذلك..»، ألأنَّ هنداً أعرف بتفاصيل رسول الله صلى الله عليه وآله من أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله، أو لأن هنداً أضبط في ذاكرته من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه..؟!

فإمَّا أن يكون هندٌ أضبط وأعرف من أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله أو لا..؟

فالإحتمال الأول غير صحيح قطعاً، وذلك لمنافاته لأدلة العصمة التي يجب أن يتصف بها الإمام المنصوب بتنصيب إلهي، فيتعيَّن الإحتمال الثاني، فثبت المطلوب وهو وجوب توجيه السؤال إلى من هو محيط بتفاصيل حياة إبن عمه ووصيّه وناصره والذائد عنه كيد الأعداء وهو أمير المؤمنين الإمام العظيم مولانا وسيّدنا عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله.

إن قيل لنا:إنَّما سأل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام هنداً ولم يسأل أباه أمير المؤمنين عليَّاً صلى الله عليه وآله لكي ينشر فضائل أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله من غير البيت العلوي المقدَّس حتى لا يكون الوصف حكراً أو أثَرةً على البيت العلوي..! والأثَرة هي إختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره.

قلنا في الجواب: إن الأثرة المدَّعاة فاسدةٌ من وجهين:

(الوجه الأول): من جهة أنَّها تنسب الجهل للإمام المعصوم عليه السلام

بأوصاف معصومٍ مثله، وهو منزّهٌ عن الجهل بنصِّ آية التطهير وغيرها من النصوص القرآنية والنبويَّة والولويَّة، فدعوى الأثَرة تنقلب إلى نقصان في كمال المعصوم وجلالة قدره.

وبعبارةٍ أُخرى:إن كتمان الإمام الحسن عليه السلام أوصاف جدِّه عن أخيه الإمام الحسين عليه السلام يحطُّ من مقام الإمامين العظيمَينِ الحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهما) من حيثية جهلهما بأوصاف جدّهما فاحتاجا إلى هند بن أبي هالة التميمي لكي يرفع عنهما هذا الجهل..! أتظنون أنهما جاهلان بأوصاف جدّهما حتى جاء هند بن أبي هالة يعلّمهما ما جهلاه عن أوصاف جدّهما..؟؟ فيصير أحد الرعيَّة أعلم وأخبر من الإمامين المعصومين المطهَّرينِ مِن الخطأ والجهل والنسيان، وهذا مغاير لكونه إماماً أعلم الرعية، يُقتدى به ويُستنُّ بسُنته..!! .

(الوجه الثاني): ما هذه الأثَرة المعيبَة التي تظهر لنا تعلُّق الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بجدّه لمجرد بيان هند لأوصاف النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله..؟ فقد ورد في الرواية الثانية شيءٌ يدعو للعجب والإستغراب وهو: أن الإمام الحسن عليه السلام طلب من هند بن أبي هالة أن يصف له جدَّه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يتعلَّق به فقال:سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، وكان وصَّافاً للنبيِّ صلى الله عليه وآله وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلّي أتعلَّق به...

فهل تظنون أن الإمامين الحسنين عليهما السلام كانا جاهِلَينِ عليهما السلام بأوصاف جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكونا متعلّقين به حتى جاء هندٌ فوصفه لهما فتعلّقا به واشتاقا إليه صلى الله عليه وآله..؟!!

يبدو لي أنّ الناقلين للرّواية ومنهم الصدوق والمجلسي (غفر الله لهما) هما

الجاهلان، وهما اللذان لم يعرفا حقيقةَ العصمة التي قد اتصف بها سيّدانا الإمامان الحسنان عليهما السلام..! ولو كانا يعرفانها «أي حقيقة العصمة» لما تجرءا على إثبات العبارة المشينة بحق من عصمه الله عزَّ وجلَّ وطهَّره من الجهل والنّسيان والذّنوب والعيوب النفسيَّة والجسميَّة.. من دون التعليق عليها بكلمةٍ واحدة، مع أنهما شرحا الألفاظ الصعبة في كتابَيهما «معاني الأخبار والبحار».. ولكانا أيضاً أشارا في كتابيهما لمن يقرأهما إلى مورد الإشكال فيها حتى لا يقع القارئ تحت تأثير الإغراء بالقبيح وهو قبيح عقلاً ونقلاً..!!.

والأغرب من ذلك كلّه: هو أنّ الإمام الحسن عليه السلام كتم عن أخيه أوصاف النبيّ صلى الله عليه وآله، ثم تبيّن له أن أخاه الإمام الحسين عليه السلام قد سأل هند بن أبي هالة عن أوصاف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله...!!.

إنَّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام -كمعصومٍ مسدّدٍ من الله تعالى ولديه العلم الحضوري الغيبي - ليس بحاجةٍ لهند ولا لأمثاله ليكتسب منهم علماً خارجياً بأيّ شكلٍ من الأشكال.. فهو محيط بقدرة الله تعالى بالموجودات من العرش إلى الفرش، قال الله عزَّ وجلَّ بحق النبيّ وآله: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ يس١٢، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ التوبة١٠٥.

وقد أثبتنا بالأدلة والبراهين عصمة النبيّ وأهل بيته عليهم السلام عن الخطأ والجهل بالموضوعات الخارجية المحضة في كتابنا الجليل «شبهة إلقاء المعصوم في التهلكة ودحضها» بما لا يدع مجالاً لمرتاب أو ضعيف التحصيل والإيمان..فراجعوه.

والحاصل: بالرغم من وجود هذه الثَغَرات في الرواية، لكنَّ ذلك لا يعني طرحها من أساسها، فمقتضى أصول الدّراية في علم الحديث هو

أن نأخذ بما يتوافق مع الأسس الصّحيحة ونهجر السّقيم، وهو ما يسمى بالتّقطيع في الحجيَّة الدرائية، فإنَّ وجودَ أيِّ خللٍ في روايةٍ ما لا يستلزم بالضرورة طرحها كُليّاً ومن الأساس، فيجب التبعيض في الأخذ بما يتوافق مع الأصول التّشريعية والقرائن القطعية المنفصلة، ونبذ ما يخلُّ بالأصول الإعتقادية الواجب إتباعها في تنزيه المعصوم عن المعايب النفسيَّة والروحيَّة والجسميَّة... يرجى التدبر لدقة ماذكرناه.

وبناءً على ما تقدَّم: لا إشكال في الأخذ برواية هند بن أبي هالة بحيث نجعلها مؤيدةً لروايةِ عبد الملك بن هارون عن إمامنا أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام التالية الكاشفة عن لقاء إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام بملك الروم ووصف الإمام عليه السلام للملك أوصاف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

عَودٌ على بَدء: نكمل موضوع بحثنا حول شمائل الإمام الأعظم سيّدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله التي هي نفس شمائل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فذاتهما وشمائلهما واحدة لا إنفصام لها، فقد جاء في تفسير عليِّ بن إبراهيم: بإسناده عن الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن الإمام الصادق، عن آبائه الطاهرين عليهم السلام قال: «**إنَّ ملك الروم عرض على الحسن بن علي عليهما السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنماً يلوح (أي يلمع أو لعله بلوح)، فلما نظر إليه بكى بكاء شديداً، فقال له الملك: ما يبكيك ؟ فقال: هذه صفة جدي محمَّد صلى الله عليه وآله: كث اللحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الانف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، قطط الشعر، طيب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة، ولم يخلف بعده إلّا**

خاتم مكتوب عليه: (لا إله إلا الله، محمَّدٌ رسول الله) وكان يتختم في يمينه، وخلف سيفه ذا الفقار، وقضيبه وجبة صوف، وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخيطه حتى لحق بالله، فقال الملك: إنَّا نجد في الإنجيل إنه يكون له ما يتصدق على سبطيه، فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام: قد كان ذلك، فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا ، قال الملك: أول فتنة هذه الأمة عليها، ثم على مُلك نبيِّكم واختيارهم على ذرية نبيِّهم، منكم القائم بالحق، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر..»[1].

بيان: جاء في الرواية المتقدِّمة أن النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله كان «قطط الشعر» أي جعد، وهكذا جاء في رواية هند بن أبي هالة «رجل الشعر» أي في شعره تكسُّر وتعقُّف، وفي رواية المجلسي في البحار (نفس المصدرج١٦، ص١٤٧، ح٣) عن العبدي عن سيدنا الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله واصفاً النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بأنه «سبط الشعر» أي مسترسل الشعر، وهذا لا يتنافى مع الرّواية الدّالة على أن شعره قطط أي جعد، فشعره برزخ بين الجعودة والإسترسال .

إن إمامنا المعظَّم أمير المؤمنين عليّاً صلى الله عليه وآله هو شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله في شمائله ونسخةٌ عنه، وحيث إن رسول الله محمَّداً صلى الله عليه وآله أجمل الأنبياء لا سيَّما ممن عُرِفا بجمالهما من الأنبياء وهما: آدم ويوسف عليهما السلام، فيكون أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله أجمل منهما بطريق أولى لأنَّه أفضل منهما، وإذا ما ثبتت الفضيلة للأدنى وجب ثبوتها للأعلى بطريق أولى، وحيث ولم يكن النبيِّان آدم ويوسف عليهما السلام ذا صلعة ولا ذا بطنة، فثبت المطلوب.

١ - راجع: بحار الأنوار/ ج ١٦/ ص ١٤٦/ ح٢.

(وبعبارة أخرى): لقد جاء في أخبارنا الشّريفة الواردة من الأئمّة الأطهار عليهم السلام أوصاف وشمائل ثلاثة أنبياء عظام بلغوا في الحسن والجمال الذروة والكمال، حتّى لا يُتصوّر لهم مثال في ذهن أحدٍ، وهم: رسول الله محمَّد صلى الله عليه وآله وآدم ويوسف عليهم السلام.

أمَّا رسول الله محمَّد صلى الله عليه وآله، فقد عرضنا بعضَ أوصافه الجميلة في الرواية المتقدِّمة والتي سبقتها، وهناك العديد من الرّوايات تصفه بأجمل الشّمائل والصّفات الجسميَّة والمعنويَّة [1].

وأمَّا آدم عليه السلام فقد جعل اللهُ تعالى فيه كلَّ الحُسن والجمال الذي قدّره لولد آدم، بل إنّ حُسنَ يوسف كان إرثاً من أبيه آدم، وكان آدم بين الملائكة كالبدر بين النجوم، ولم يكن أحدٌ في حسنه وجماله، وكان صلى الله عليه وآله كالقمر ليلة تمامه .

وأمَّا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام الذي قال فيه النبيُّ الخاتم صلى الله عليه وآله: « **إنّه كان في الليل قمراً، وفي النهار شمساً، وفي الصّبح كوكباً** ».

وقال صلى الله عليه وآله: «**رأيت يوسف في السماء الثالثة كالبدر في ليلة تمامه**» [2].

كان النبيُّ يوسف عليه السلام إذا نظر إليه المتعطّش للجمال ارتوى، وإذا أمعن فيه النظر أُسر، وإذا تكلّم انبثق من أسنانه نورٌ أضاء الفضاء، وكانت أنفاسه عطراً يفوح، ويقال: كان لطيف البدن حتّى ليرى الطعام يمرّ في بلعومه، وخير دليل على ذلك حكاية زليخا والنساء اللواتي قطّعن أيديهنّ التي ذكرها القرآن الشريف .

هذا الجمال الأخّاذ الذي أبهر زليخا ونسوة المدينة هو جزءٌ من جمال رسول

١ - راجع: بحار الأنوار / ج ١٦/ ص١٤٤/ باب٨ أوصاف رسول الله صلى الله عليه وآله في خلقته وشمائله.

٢ - بحار الأنوار/ ج ١٨/ ص٣٢٥/ ح٣٤/ باب٣.

الله وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ومما يشير إلى ذلك الأخبار الكثيرة الدالة على أن الله تعالى خلق الأنبياءّ كلّهم من فاضل طينة النبيّ محمَّد وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وأن جمال الأنبياء من جمال النبيّ وآله، فرسول الله محمد صلى الله عليه وآله أجمل من يوسف عليه السلام بشهادة النبيّ يوسف عليه السلام، فقد جاء في البحار(ج ١٢ ص٢٨١ح٦٠) نقلاً عن علل الشرائع للشيخ الصدوق(باب ٤٨ح١ باب٤٨) بإسناده مرفوعاً إلى إمامنا جعفر الصادق عليه السلام قال:« **استأذنت زليخا على يوسف، فقيل لها: إنَّا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه، قالت: إني لا أخاف من يخاف الله، فلمَّا دخلت قال لها: يا زليخا مالي أراك قد تغير لونك؟ قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً، قال لها: ما الذي دعاك يا زليخا إلى ما كان منك ؟ قالت ! حسن وجهك يا يوسف فقال: كيف لو رأيت نبيَّاً يُقال له محمَّدٌ يكون في آخر الزمان أحسن منى وجهاً وأحسن منى خلقاً وأسمح منى كفاً ؟ قالت: صدقت، قال: وكيف علمت إني صدقت؟ قالت: لأنك حين ذكرته وقع حبُّه في قلبي، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى يوسف عليه السلام إنها قد صدقت وإني قد أحببتها لحبها محمَّداً، فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها**» .

تنبيه: لمّا كان النبيُّ يوسف عليه السلام تامَ الخلقة لا نقص فيه ولا زيادة، ولمّا كان النبيُّ محمَّد صلى الله عليه وآله أجمل منه في وجهه ورأسه وبدنه وروحه وعقله، ولمّا كان أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله نفسَ رسولِ الله ونسخة عنه، فكيف يكون ناقصَ الشعرِ أصلعاً، وذا بطن كبير لم يستطع رؤية أسفله بسبب كبر بطنه الذي كان السبب في إطلاق العمريين عليه التحية بـ (كرّم اللهُ وجْهَهُ) ؟؟ قاتلهم اللهُ أنَّى يؤفكون..!

ولم يقتصر الجمال الجسماني على من أشرنا إليهم أعلاه، بل هناك نبيّ الله المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام حيث لم يكن أصلعاً ولا بطيناً ولا قصيراً، بل المعروف والمشهور في سيرته العطرة أنَّه كان معتدل القامة جميل الوجه والرّأس والبدن وهو أشبه النّاس بجدِّه إبراهيم عليه السلام، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله في قصة الأعور الدّجال:«.. **ويدخل المهديُّ عليه السلام بيتَ المقدس، ويصلي بالنّاس إماماً، فإذا كان يوم الجمعة، وقد أقيمت الصّلاة، نزل عيسى بن مريم عليه السلام، بثوبين مشرقين حمر، كأنما يقطر من رأسه الدّهن، رجل الشّعر، صبيح الوجه، أشبه خلق الله عزَّ وجلَّ بأبيكم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، فيلتفت المهديُّ عليه السلام، فينظر عيسى عليه السلام، فيقول لعيسى [من المقطوع به أنّ هناك سقطاً أو تصحيفاً في العبارة، والأصح هكذا: فينظر إلى عيسى فيقول له]: يا ابن البتول، صلِّ بالناس، فيقول: لك أُقيمت الصّلاة، فيتقدَّم المهدي عليه السلام، فيصلي بالنّاس، ويصلي عيسى عليه السلام خلفه ويبايعه، ويخرج عيسى عليه السلام فيلتقي الدّجال، فيطعنه، فيذوب كما يذوب الرّصاص ولا تقبل الأرض منهم أحداً، لا يزال الحجر والشّجر يقول: يا مؤمن تحتي كافر اقتله، ثمّ إنّ عيسى عليه السلام، يتزوج امرأة من غسان، ويولد له منها مولود ويخرج حاجّاً، فيقبض الله تعالى روحه في طريقه قبل وصوله إلى مكة**»[1].

١ - عقد الدرر/ ص ٢٧٤ و ٢٧٥.

خصال الأنبياء اجتمعت في
أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله

عَوْدٌ على بَدء: جميع الشّمائل والخصال التي اتصف بها الأنبياء العظام، كلُّها اجتمعت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي يعتبر الخليفة الأعظم لرسول الله محمَّد عليه السلام وسيِّداً على الخلفاء من الأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه الكريم وهم:

الأول: آدم أبو البشر عليه السلام، قال تعالى عنه ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾.

الثاني: داود عليه السلام، قال تعالى﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ**﴾.

الثالث: هارون عليه السلام، قال تعالى ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ**﴾.

وأمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام هو الخليفة الرابع بعد آدم وداود وهارون عليهم السلام بوجهين معتبرَينِ هما:

الوجه الأول: ثمّة أحاديث فاقت التّواتر دلّت على أن الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله هو خليفةُ الله وخليفةُ رسولِه، ننتخب منها حديثين هما:

(**الحديث الأول**): حديث المنزلة الدّال على أن لأمير المؤمنين عليه السلام ما لرسول الله، كما كان هارون من موسى عليهما السلام، فحيث إنّ هارون كان خليفةً على قوم موسى عليه السلام لما صعد موسى إلى طور سيناء مدّة أربعين يوماً، وهكذا مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام له ما لرسول الله عدا النّبوة التّشريعية وهو بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام.

(**الحديث الثاني**): ما روي في عيون أخبار الإمام الرّضا عليه السلام للصّدوق قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أبو سعيد النّسوي قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن هارون قال حدثنا أحمد

بن أبي الفضل البلخي قال: حدثني خال يحيى بن سعيد البلخي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ قال: «**بينما أنا أمشي مع النّبيّ ﷺ في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد ما بين المنكبين فسلَّم على النبيّ ﷺ ورحب به ثمّ التفت إليَّ فقال: السّلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته أليس كذلك هو يا رسول الله ؟ فقال له رسول الله ﷺ بلى ثمّ مضى فقلت يا رسول الله ما هذا الذي قال لي هذا الشّيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إنّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام وقال ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ فهو الثّاني، وقال عزَّ وجلَّ حكاية عن موسى عليه السلام حين قال لهارون عليه السلام ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ..﴾ فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قومه فهو الثالث، وقال عزَّ وجلَّ ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ فكنت أنت المبلِّغ عن الله وعن رسوله وأنت وصيي ووزيري وقاضي ديني والمؤدي عني وأنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنَّه لا نبيَّ بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلَّم عليك الشيخ، أو لا تدري مَنْ هو ؟ قلت لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم**».

مناقشة في ذيل الرّواية الثّانية: فهل كان أمير المؤمنين عليٌّ صلوات الله عليه وآله جاهلاً بحقيقة الأُخوة بينه وبين الخضر عليه السلام..؟!

الجواب: لدينا تحفظٌ حول ما جاء في الرّواية المتقدِّمة الدالة على أن أمير المؤمنين لم يعرف ذاك الشّيخ حينما قال له النبيّ ﷺ: « **أولا تدري من هو ؟**

قال: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام..».

فلو سلَّمنا بصحة صدور هذه الجملة عن المعصوم عليه السلام، فلا بُدَّ لنا من تأويلها حتّى تتناسق مع الأدلة الأخرى الدّالة على إحاطة الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليه السلام بكلِّ ما هو كائن بإذن الله تعالى، وتأويلها بالإحتمالات الآتية:

(الإحتمال الأول): يحمل قوله «لا أدري» على التجاهل لا الجهل، أي يضع أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام نفسَه مكان المؤمنين الذين تخفى عليهم الظّواهر فضلاً عن البواطن.

(الإحتمال الثّاني): يحمل على قاعدة من باب «إياكِ أعني واسمعي يا جارة».

(الإحتمال الثّالث): يحمل على إخفاء الله تعالى لحقيقة الأُخوة بين أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه وآله مع الخضر عليه السلام، فالإمام المعظم عليٌّ أرواحنا لشسع نعله الفداء يعرف شخصَ وليّ الله الخضر عليه السلام ولكنَّ الله تعالى أخفى عليه الأُخوة بينهما في عالم الذر إلى أن حان وقتها في الدنيا، وهذه الأُخوة تعني أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أفضل من نبيّ الله موسى الذي علَّمه وليُّ الله الخضر عليهما السلام الذي كان يحمل العلمَ اللدني من قبل ربّ العالمين.

الإحتمال الثّالث غير وارد في حقّ أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وآله لمناهضته لأدلة العلم الحضوري كما سترون في الأمرّ الرابع.

الأمر الرّابع: أن نطرح هذه الجملة من الإثبات الخارجي وذلك لمعارضتها للأدلة القطعية الدالة على وفور العلم الحضوري في ذات الإمام الأعظم عليّ عليه السلام؛ لأن الجملة المزبورة من المتشابهات، ولا يجوز الأخذ بالمتشابه بما هو متشابه حتّى يأتينا محكمٌ آخر يفسّره ويبيّن المراد منه..لذا ورد عن إمامنا

الصادق عليه السلام وعن أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله في وصيته، وعن الإمام الحُجَّة القائم (عجَّل الله تعالى فرجه الشريف) في التوقيع الصادر منه عليه السلام قال: « **نحن صنائع اللهَّ والناس بعد صنائع لنا** »، أي نحن الذين علَّمنا الله وأقدرنا على كلّ شيء بقدرته، فصرنا بذلك الإنسان الكامل والعقل الكُلي المدبِّر بإذن الله تعالى، ولذا كان الناس أي الخلق صنائع لنا، بواسطتنا أعطاهم الله الوجود، وما به قوامهم الظاهرية والباطنية، فهم يفعلون بفعل الله وبإقداره تعالى إياهم في ذلك .

فهذا يؤكد ما جاء في كامل الزيارات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام بقول المعصوم عليه السلام:« **إرادة الرّب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم**».

زبدة المخض: إنَّ آلَ محمَّد صلَّى الله عليهم عالمون بالعلم الحضوري فلا يتطرق إليهم الجهل والنّسيان أبداً، وهم أول خلق الله تعالى وقد شرَّفهم الله عزَّ وجلَّ به مذ كانوا أرواحاً قبل عالم الذر، لذا ليس ثمة وقتٌ خلوا فيه من العلم، من دون فرقٍ بين عالم الذر وما قبله وما بعده..فهم عليهم السلام علماء بالعلم الحضوري اللدني الفعلي، ودعوى أن علمهم إرادي ناقص لا يعتدّ به ودونه خرط القتاد، وقد فنَّدنا هذه الدعوى في بحوثنا العقائدية الخاصة بالعلم الحضوري للمعصومين صلَّى الله عليهم أجمعين..!

وقد فصَّلنا حقيقة العلم الحضوري الفعلي والأدلة على ثبوته في ماهية المعصومين من آل محمَّد صلَّى الله عليهم أجمعين في كتابنا الجليل (شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه في التهلكة ودحضها)، فليُراجَع [1].

١ – الكتاب المذكور مجلدان/ نشر مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث.

(**الوجه الثاني**):إنّ الوجود النبويّ المقدَّس بمنزلة الشمس في الإفاضة والإضافة والبقاء، والقمرَ خليفتُه اكتسب نورَه من الشّمس، وزيادة نوره ونقصانه تابع للقرب والبعد عنها، ونور علم الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليه السلام من نور العلم النبويّ، ويراد بالعلم هنا هو العلم التّشريعي الظّاهري (لا نبي تشريعي بعدي) بمقتضى الرّبط بين الأسباب والمسببات، ولا ينافي ذلك أن يكون لقمر فلك الولاية نور ذاتيّ، ويكون جامعاً لعلوم كثيرة لدنية وظاهرية، إلاّ أنّ تتميمها يكون بواسطة إفاضات الوجود النّبويّ، ويدلّ على ذلك تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا** ..﴾ بأنّ المراد من الشّمس رسول الله والقمر أمير المؤمنين عليّ عليهما الصلاة والسلام، وقيل في وصف مولانا المعظَّم أمير المؤمنين عليه السلام « **كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً** »، وعلّة تشبيهه بالبدر ليلة تمامه باعتبار نوره وبياضه وحسنه وجماله فلا زيادة فيه ولا نقصان.. وهكذا ورد في الأخبار بالنّسبة للخلفاء الثّلاثة من الأنبياء عليهم السلام، فهم على الصّورة المعنويَّة لمستخلفهم وهو الله تعالى وليس الصّورة المادية لتنزّه الباري تعالى عن المادة والماديات ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾.

وبعبارة أُخرى: ورد في بعض الأخبار كما في الكافي بإسناده إلى البرقي عن أبيه عن عبد اللهَّ بن بحر عن الخراز عن محمَّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون « **أن اللهَّ خلق آدم على صورته**» فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها اللهَّ تعالى واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والرّوح إلى نفسه، فقال « **بَيْتِيَ**» [1].

١ – الكافي/ باب جوامع التوحيد/ ج١/ ص ١٣٤.

يفهم من النصِّ المتقدّم: إنّ الله عزَّ وجلَّ خلق الإمامَ أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام كما خلق آدم عليه السلام على صورته الآدميَّة الجميلة باعتبارهما مستخلَفَينِ بالصّورة المعنويَّة ولكنهما يتحليان بالصورة المادية الجميلة؛ لأن الله تعالى جميل يحبُّ الجمال، فيهبه لمن يحبه تفضلاً وكرماً، ويهبه لمن أبغضه امتحاناً وفتنة.. فأمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام هو القمر، والنبيُّ محمَّد صلى الله عليه وآله الشمس، والخليفة يكسب ضوءَه ونوره ومحاسنه من مستخلفه ظاهراً بمقتضى الرّبط بين الأسباب والمسببات، ولا بُدَّ أن يتجلَّى في الكون بصورةٍ حسنة لا يكون فيها نقصٌ ولا زيادة، وبالتالي يجب أنْ يكونَ معتدلَ القوام في رأسه ووجهه وبدنه بل فائق الجمال في الكلّ، وإلّا لكان الجواد ناقصاً في عطائه وهو عكس ما اتصف به الله تعالى من الجود والكرم واللطف.. فتأملوا !!

روى العلّامة المحدِّث المرحوم محمد باقر المجلسيّ في كتاب السّماء والعالم من البحار نقلاً عن الشّرائع للصّدوق بإسناده عن الحسين بن بن يحيى بن ضريس البجلي بسند معنعن إلى يزيد بن سلام أنَّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله: فقال له: « **لِمَ سمي الفرقان فرقاناً ؟ قال لأنَّه متفرق الآيات والسّور أُنزلت في غير الألواح وغيره من الصّحف والتّوراة والإنجيل والزّبور نزلت كلُّها جملة في الألواح والورق قال: فما بال الشّمس والقمر لا يستويان في الضّوء والنّور قال: لَمّا خلقهما الله عزَّ وجلَّ أطاعا ولم يعصيا شيئاً فأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشّمس ولم يمحَ لما عرف الليل من النّهار ولا النّهار من الليل ولا علم الصّائم كم يصوم ولا عرف النّاس عدد السّنين، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا**

آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ قال: صدقت يا محمد..إلخ .والخبر طويل فراجع» [1].

وهذان العظيمان: رسول الله وأمير المؤمنين وأهل بيتهما الطاهرين صلَّى الله عليهم أجمعين هم المقصودون بالقسم الإلهي في سورة الفجر وسورة الشّمس: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ..**﴾؛ فقد جاء في التّفاسير أن الشّمس هو رسول الله، والقمر هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ففي تفسير فرات بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن محمد العلوي باسناده عن إبن عباس سُئِل عن قول الله تعالى:﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا** ﴾ قال: ﴿**الشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ هو محمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا** ﴾ آل محمَّد: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾ بنو أمية، وقال ابن عباس: هكذا .

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: هكذا، وقال الحارث الأعور للحسين بن علي عليهما السلام: «يا بن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه المبين:﴿**والشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ قال: ويحك يا حارث محمَّد رسولُ الله قال: قلت: ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله، يتلو محمَّداً صلى الله عليه وآله قال: قلت قوله: ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا**﴾ قال: ذلك القائم عليه السلام من آل محمَّد صلى الله عليه وآله يملأ الأرض عدلا وقسطا ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾ بنو أمية». فراجع[2].

وجاء في تفسير كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: بالاسناد عن

١ - علل الشرائع/ ج ٢ / ص١٨٠/ ح ٣٣، البحار / ج ٩/ ص٣٠٤/ ح٨ / وج٥٥/ ص١٥٨/ ح٨ .

٢ - البحار/ ج٢٤/ ص٧٨/ ح٢٠ نقلاً عن تفسير فرات.

عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوله تعالى: ﴿**وَالْفَجْرِ**﴾ هو القائم و﴿ **اللَيَال العَشْر** ﴾ الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسين، و﴿**الشَّفْعِ** ﴾ أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، و﴿**الْوَتْرِ**﴾ هو الله وحده لا شريك له ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ هي دولة حبتر، فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام.

(بيان): قال العلّامة المجلسي رحمه الله: لعلَّ التّعبير بالليالي عنهم عليهم السلام لبيان مغلوبيتهم واختفائهم خوفاً من المخالفين .

والأخبار كثيرة بهذا الصدد فليرجع إليها من رغب: بحار الأنوار ج ٢٤ ص٦٧ باب ٣٠ .

والحاصل: إنَّ التّأويل الباطنيّ للآية: والحديث «**الشّمس رسول الله والقمر أمير المؤمنين** عليهما السلام» هو أن يُقال: إنّ هذين العظيمَين كانا في عالم الأنوار نوراً واحداً، كما دلت على ذلك الأخبار التي فاقت حدَّ التواتر بمرات، فلمَّا نزلا إلى عالم الكثرة واكتسيا بكسوة البشريّة، ودخلا عالمَ التّكليف صارا آيتين: إحداهما آية النبوّة، والأخرى آية الولاية والخلافة، ليميّز بينهما؛ ولذا قال أمير المؤمنين الإمام الأعظم عليٌّ صلى الله عليه وآله في نهج البلاغة من كتابٍ له صلى الله عليه وآله إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنَّه دُعِيَ إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها: «**وأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِّ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ والذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ**..»، وورد في خبرٍ عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: جاء حبرٌ من الأحبار إلى أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربُّك؟ فقال له: ثكلتك أُمُّكَ ومتى لم يكن حتّى يقال: متى كان، كان ربي قبل القبل بلا قبل، ويكون بعد البعد بلا بُعد ولا غاية ولا منتهى، انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية. وزاد في الإحتجاج للطبرسي (ج ١ ص ٣١٣ مرسلاً)

هكذا: « **فقال: يا أمير المؤمنين أفنبيٌّ أنت؟ فقال: ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمّد** صلى الله عليه وآله ». [1].

والمراد بأنَّه «**عبدٌ من عبيد محمَّد** صلى الله عليه وآله» يعني عبد طاعة لا غير ذلك حسب ما نقله المازندراني في شرح أصول الكافي (ج٣ص ١٣١) والبحار (ج٣ص٢٨٣) نقلاً عن الشّيخ الصدوق.

إنّ النبوة تلو الإلوهية، والإمامة تلو النُّبُوَّة، لكنْ بحسب التّرتيب التّشريعي باعتبار أنّ الإمامة متنزلة من مقام النبوَّة التّشريعية، فإمامة النبيّ إبراهيم عليه السلام متفرعة عن مقام النّبوة التّشريعي فلو لم يكن نبيّاً ورسولاً لما نال الإمامة التي فرح بها إبراهيم الخليل عليه السلام، وتفرع الإمامة عن النبوة لا يستلزم كون النبوة أرقى من الإمامة، كلا بل إنّ الإمامة فوق النّبوة والرّسالة، والولاية فوق الجميع .

إنَّ حديث الخلفاء الرّبانيين المتقدِّم يشير إلى عدّة أمور مهمة أشار إلى بعضها أحدُ العلماء، وقد نقلنا بعضَها وهذبناها وأضفنا إليها ما ينبغي إضافته مما خفي عليه أو تجاهله، وحذفنا ما هو سقيم [2]، وأوردنا على ما يجب الإيراد عليه بما تفرضه علينا المبررات العلميَّة، وهي الآتية:

(**الأمر الأول**):إنّ الرّسول الأعظم محمَّداً صلى الله عليه وآله قد أكد في جوابه لأمير المؤمنين عليٍّ صلى الله عليه وآله من خلال استشهاده بأربع آيات قرآنية على أن الإمام عليّاً صلى الله عليه وآله رابع الخلفاء، وأنه ليس كالذين اغتصبوا الخلافة منه، بل هو صلى الله عليه وآله كأولئك الأنبياء العظام خلفاء منصوبون من قبل الله تعالى لا من قبل الشّورى كما

١ - البحار/ ج٣ / ص٢٨٣/ ح١/ باب١٢.

٢ - الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام / ج ٨/ ص ٩٣/ للعلامة الراحل السيّد جعفر مرتضى العاملي.

زعموا، واغتصاب هذا الأمر منه لا ينقص من مقامه، ولا يبطل خلافته ولا يسقطها، حتى لو سعي أولئك المغتصبون في إبطال خلافته ﷺ، فإنّ ذلك لن يؤتي ثماره المنشودة التي راموها وهيأوا لها أسبابها ومقتضياتها. . بل قد يستفاد منه الإشارة إلى أن الإمام عليّاً ﷺ سيصل إلى ذلك الأمر الذي يجهدون في طمسه، بعد أن يتولى الأمر ثلاثة منهم، مما سوف يجعل النّاس يتيقنون بعدم وصوله ﷺ إلى هذا الأمر، ولا سيَّما حين يتولى ثالثهم عثمان بن عفان الذي يقوم معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الرّبيع، ومعهم سياساتهم الهادفة إلى إخمال ذكره ﷺ، والحيلولة بينه وبين الخلافة، فإنّ ذلك سيزيد من يقين النّاس باستحالة وصوله ﷺ إلى هذا الأمر ولكنَّ الله تعالى غالب على أمرهم، ففسح لهم المجال ليحكموا لتظهر عوراتهم ومنكراتهم وضلالهم، فافتضحوا بسوء أفعالهم ومعتقداتهم.

وحديث وليّ الله الخضر عليه السلام كان في مقام بيان الخلافة الإلهية التي حباها الله تعالى لأمير المؤمنين عليّ صلوات الله وسلامه عليه حينما سلّم على الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه بقوله« السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته»، ولم يكن في مقام التّورية كما تصوَّر ذلك العلامة السيّد في كتابه المتقدّم الذكر، نعم، من الممكن بل هو المتعيّن أن رسول الله ﷺ أراد الخلافة الواقعية للإمامة، فقد أشار إلى مقام الخلافة وأشاد بها وبصاحبها أمير المؤمنين ﷺ.. ولم يشر النبيّ إلى الخليفة الرّابع بعد الثّالث عثمان وعمر وأبي بكر.. ولكنّ العلامة السيّد جعفر مرتضى إدَّعى أن الخضر عليه السلام قد استخدم التّورية، فأشار إلى ناحيتين الإمامة الظاهرية والإمامة الإلهية، ليدل على أن عليَّاً ﷺ سيكون الخليفة الرّابع في اللاحق، كما هو عليٌّ في السّابق، ولكن

شتان ما بين آدم وداود وهارون وعلي رابعهم فإنّهم أنبياء جعل الله الخلافة لله كما جعلها له، وبين أبي بكر وعمر وعثمان فإنهم قد تغلبوا على رسول الله وأخذوا ما ليس لهم بحق... [1].

نلاحظ عليه بما يلي: لقد خلط السيِّد المذكور بين الخلافة الظّاهرية المغتصبة وبين الخلافة الواقعية، وكأن وليَّ الله الخضر عليه السلام أراد بجملة «**يا رابع الخلفاء**» معنيين:

ظاهري: وهو استخلاف أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله للسّابقين عنه، فسيكون لاحقاً لهم ولكن شتان ما بينه وبين من سبقه..كما أفاد السيّد العلامة جعفر مرتضى العاملي.

باطني: وهو إستخلاف أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله استخلافاً ربانياً بعد رحيل النبيّ الأعظم محمَّد صلى الله عليه وآله كما كان استخلف النبيَّ هارون أخاه النبيّ موسى عليه السلام لما غاب عن قومه أربعين يوماً..!

وهذا التّحليل بشقه الأوّل الظّاهري، وإن كان محتملاً إلّا أنَّه لا مجال للميل إليه ولو إحتمالاً، وذلك لعدم وجود قرائن تثبته وتؤكده، فلماذا يحمِّل النصَّ فوق طاقته ويقحم فيه ما لا يعنيه..؟! بل إننا نجمد على القدر المتيقن من مورد الخطاب في الرّواية كقول الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله «**فأنت رابع الخلفاء كما سلَّم عليك الشيخ**» والشيخ وليّ الله الخضر عليه السلام كان قد قرن أمير المؤمنين عليّاً صلى الله عليه وآله بمن تقدَّمه من خلفاء الله: «**آدم وداود وهارون**»، ولم يكن تقريره في بيان كونه خليفة ضمن خلفاء الجور وإن كان مميَّزاً بعدله وعصمته وعلو منزلته... فالخضر عليه السلام بحسب بيان الرواية لم يكن في صدد بيان الخلافة المغتصبة، بل كان في مقام بيان الخلافة الواقعية التي لا تحتاج إلى شرح وتفصيل زيادة على

١ - راجع(الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام / ج ٨/ ص٩٢) بشيء من التصرف بالعبارة .

كـون أمـير المؤمنـين ﷺ خليفة مـن الله تعالى.

وبعبـارة أُخـرى: إنَّ الروايـة بعامـة ألفاظهـا تؤكـد عـلى الخلافـة الواقعيـة الخاصـة بأمـير المؤمنـين عـليّ ﷺ بقرينـة مسـاواته بالخلفـاء مـن الأنبيـاء العظـام: آدم وداوود وموسـى ﷺ، ولم تـشر الرّوايـة إلى الخلافـة المغتصبـة التـي ادَّعـي السيِّد العاملي بـأَن الإمـام أمـير المؤمنـين ﷺ رابـع خلفـاء الجـور..!! فالتّخطي عـن القـدر المتيقـن مـن مـورد الخطـاب يحتـاج إلى قرينـة قطعيـة صارفـة إلى غـيره مـن الإحتـمالات التـي قـد تخطـر عـلى البـال.

(الأمـر الثاني):قـال العلامـة الراحـل السيِّد العاملي:إن الآيـات الأربـع التي تحدثـت عـن آدم وداود وهـارون ﷺ، وعـن إبـلاغ النبـيّ الأعظـم ﷺ عـن الله تعـالى بالولايـة لأمـير المؤمنـين عـليّ ﷺ في حجـة الـوداع يـوم غديـر خـم، وأمير المؤمنـين ﷺ هـو الشـخص الوحيـد المبلّـغ عـن الله ورسـوله يـوم الحـج الأكـبر. هـذه الآيـات الأربـع قـد تضمنـت الحديـث عـن خصـوص الخلافـة الفعليـة في النّـاس، والهيمنـة عـلى قرارهـم، ولم تتحـدث عـن خصـوص معنـى الإمامـة، بصـورة تجريديـة، وفكريـة، وإيمانيـة بحتـة ..كـما أن قـول رسـول الله ﷺ لأمـير المؤمنـين عـلي ﷺ: وأنـت وصيـي ووزيـري إلـخ . .قـد أشـار إلى هـذه الخلافـة العمليـة التـي تتصرف في الشّـؤون، وتديـر وتدبر الأمور بصورة فعليـة أيضاً[1].

فقـد فسَّر العلامة العاملي الآيات الأربع التي نالها آدم وداود وهارون وعليّ أمـير المؤمنـين ﷺ بأنهـا تضمنـت الحديـث عـن خصـوص الخلافـة الفعليـة بـين النّـاس والهيمنـة عـلى قرارهـم ولم تتحـدث عـن معنـى الإمامـة بصـورة تجريديـة وإيمانيـة محضة.

١ – نفس المصدر السابق/ ص ٩٤.

نورد هنا على ما قاله العلامة الراحل بما يلي:

أولاً:

إنّ هذا التّفسير الذي أفاده السيِّد المذكور هو محور الخلاف معه في هذه النقطة، إذ إنّ الخلافة لهؤلاء الأنبياء في الأرض لا تنفك عن المعنى التّجريدي والإيماني الذي فصَّله السيّد المذكور، فلا إثنينية بين الخلافة الإلهية والخلافة الفعلية بين النّاس التي حرفها أبو بكر وعمر وعثمان عن مسارها الإلهي المقرر من عند الله تعالى.

ثانياً:

الإمامة بمفهومها التّجريدي الإيماني لا تختلف بطبيعتها عن الخلافة التي هي إقامة العدل والقسط بين الناس وبيان الأحكام والمعارف بأمرٍ من الله تعالى، وهو أمر يلازم الإمامة، وإن كانت الإمامة أعم من الخلافة، إذ قد تنفك خلافة آل محمَّد عليهم السلام قسراً عن إمامتهم المطلقة، إلّا أن الإنفكاك لا يعني صيرورة الخلافة مركزاً دنيوياً منفكاً عن المفهوم التّجريدي للإمامة.. وكلام وليّ الله الخضر إنَّما كان منصبَّاً على الإمامة بالمعنى التّجريدي الإيماني وليس على الإمامة بالمعنى العرفي الشّائع بين النّاس.. والمتدبر في إمامة خليل الله إبراهيم عليه السلام حينما نصبه الله تعالى للإمامة يتضح له أن إمامته تعني كونه خليفة ينوب عن الله تعالى في إقامة الحدود وبسط العدل بين النّاس، وإلّا لصارت إمامته مجرد شعار خالٍ من لوازمه الضرورية.. ولعلَّ السيّد المذكور أراد هذا المعنى الذي أشرنا إليه ولكنه خلطه بالمعنى العرفي بين النّاس قاصداً منه الخلافة المغتصبة من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مدَّعياً أن الخضر عليه السلام كان يقصده منضماً إلى الخلافة الواقعية عندما خاطب الإمامَ عليَّاً صلوات الله عليه وآله بقوله:« **السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته**»، وفيه ما فيه كما أسلفنا.

(الأمر الثالث):

إن النبيَّ ﷺ أخبر الإمامَ أميرَ المؤمنين عليّاً ﷺ من باب الخطاب «بإياكِ أعني واسمعي يا جارة» وكأنّه أراد أن يخبر النّاس بأنَّ خلافة أمير المؤمنين عليّ ﷺ هي من الله تعالى وليس من النّاس كمرسوم إنتخابي ترشيحي.. بل هو تعيين من قبل الله تعالى على لسان وليّ الله الخضر ﷺ الذي لا يتكلم إلّا بأمرٍ من الله تعالى كما حصل ذلك مع النّبيّ موسى ﷺ الذي استنكر على الخضر لمَّا قتل الغلام، فأجابه الخضر ﷺ: ﴿..**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً**﴾ الكهف٨٢.

(الأمر الرابع):

إن النبيَّ ﷺ لم يقل لأمير المؤمنين عليّ ﷺ أنَّه الخضر، وذلك لعلم الإمام ﷺ بالخضر ﷺ ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾، بل قال: إنّه أخوك الخضر، وهذا معناه: أن أُخوة الإمام أمير المؤمنين عليّ ﷺ للأنبياء لم تكن لدواع شخصية، وإنّما هي أهلية اختص الله تعالى بها أميرَ المؤمنين عليّاً ﷺ.

(الأمر الخامس):

إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بدوره لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الشّيخ من هو ؟! بل سأل عن الذي قاله الشّيخ له لكي يصرح رسول الله صلى الله عليه وآله بالتّأكيد على قوله مرّة أخرى؛ لأنَّه يعلم أنّ ما يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله – وهو الصادق الأمين – في جواب ذلك الشّيخ هو المطلوب من النّاس أن يسمعوه وأن يعوه، وأن يعرفوه حتّى لا يتلاعب به المتلاعبون وأصحاب الطموحات.

إنتهى ما قاله السّيّد المذكور مع إضافاتنا العلميَّة على ما أفاده وتوضيح ما أبهمه أو اشتبه فيه.

شبهة عويصةٌ في خبر الخلفاء لم يتطرق أحدٌ من العلماء لحلّها..!!

في الخبر المتقدِّم شبهةٌ عويصةٌ لم يستطع أن يجيبَ عليها السيّد جعفر مرتضى العاملي ولا كلّ من تعرّض لهذا الخبر بالشّروح وهي: إنّ قول النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه (فأنت رابع الخلفاء كما سلَّم عليك الشّيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا ، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم).

تقرير الشّبهة هو الآتي:إنّ سؤال أبي القاسم محمّد النبيّ وجواب الإمام الوليّ عليّ صلى الله عليهما وآلهما – بحسب ظاهر الرواية على فرض وجود هذه الجملة في الرّواية واقعاً – يدل على جهل الإمام صلى الله عليه وآله بالموضوعات الصّرفة أو الموضوعات التي يترتب عليها حكم شرعيّ وهو ما يميل إليه بعض العلماء المعروفين بالشّهرة والصّيت، وقد فنَّدنا شبهتَهم المشؤومة في كتابنا (شبهة إلقاء المعصوم في التّهلكة ودحضها).

والجواب: قد أفاد ذيلُ الخبر إلى أمر متشابهٍ هو:جهل الإمام بشخصية الخضر عليه السلام حينما قال النبيّ لأمير المؤمنين عليه السلام كما جاء في الرواية الآنفة الذّكر:

(أو لا تدري من هو؟ قلت: لا ، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام).

وهذا الذّيل كغيره من متون الأخبار المتشابهة التي نسبت الجهلَ للنبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وهي مبثوثة في المصادر الحديثية عندنا نحن الشيعة، وقد نفضنا الغبار عن معانيها المضطربة والمشوشة في كتابنا (شبهة إلقاء المعصوم نفسه في التّهلكة ودحضها) فليُراجَع... ونحن نؤكد على كتابنا المذكور لأهميته على الصّعيد الإستنباطي سواء أكان الإستنباط من الفروع الفقهية أو العقدية أو التّاريخية.. ذلك لأنَّ الفقيه إذا لم يتقن أدلة إذهاب الرّجس المطلق عن النبيّ وآله الطاهرين صلَّى الله عليهم أجمعين فلا ريب في أنَّه سيقع بنتائج سلبية خلال استنباطاته العلميّة.. وبالتّالي ستحصل كارثةً على التّشيُّع الحنيف وسيتخذها العمريون مصيدة للتّشكيك بمعارف وعلوم وأحكام الشّريعة التي أرساها لنا النّبيُّ وأهل بيته الطّيبين الطّاهرين عليهم السلام..فتدبروا يرحمكم الله..!

حلُّ الإشكال عن ذيل هذا الخبر المتقدِّم:

لو سلَّمنا جدلاً بصحة ذيل الخبر، فإنَّ معالجته من خلال الضّوابط والقواعد سهل المنال عندنا بعون الله تعالى بما يلي:

أولاً: إنَّ مضمون الفقرة الأخيرة «أو لا تدري من هو؟ قال: لا « ليس جهلاً، بل هو تجاهل من باب تعليم الآخرين أو استنطاق النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله، فكان أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله في مقام بيان تمثيل النّوع البشري أي إنَّه صلى الله عليه وآله ينزِّل نفسَه الشّريفة منزلة أفراد رعيته ليبيّن لهم المعارف والأحكام بأسلوبٍ الحكاية والإستفهام والإستنطاق، وله نظائر في القرآن الكريم والأحاديث وأشعار العرب.. فعندما قال (لا) فإنَّه لا يريد به شخصه الكريم كفردٍ بما هو فرد ولا

يقصد نفسه، بل كان يقصد النّوع البشري الذي تخفى عليه الحقائق الظّاهرية فضلاً عن الواقعية.. فكان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام متجاهلاً لا أنّه كان جاهلاً، فكان ذلك منه مجرد عملية إستنطاقية نيابةً عن النّوع الإنساني، فعندما نفى إمامنا المعظَّم أمير المؤمنين عليه السلام الحقيقة الظّاهرية للخضر عليه السلام المتمظهرة بشيخٍ كبير السنِّ، ولم يرد نفي حقيقة الخضر عليه السلام بما هو خضر واقعي، إذ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعرف أنَّ هذا الشيخ هو الخضر وليّ الله، ولكنَّ الله ستره عن عامّة النّاس الذين يلتقون به ولا يعرفونه.. لذا لمّا قال له النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله: أو لا تدري من هو: قال أمير المؤمنين للنبيّ صلى الله عليه وآله نيابةً عن النّوع البشري: لا. يرجى التّأمل لدقته.

ثانياً:لعلَّ الفقرة المتشابهة لم تكن في الخبر وإنّما دسّها الدَّسَّاسون لصرف النّاس عن غرائب علوم أمير المؤمنين علي صلى الله عليه وآله، وكيف لا يعرف أميرُ المؤمنين عليٌّ الخضرَ عليهما السلام وقد كان معلِّماً له في عالم الذّر وأنّ الأنبياء والرسل – ومنهم الخضر عليه السلام الذي كان نبيَّاً مرسلاً بعثه اللهُ تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيد الله والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكان معلّماً للنبيّ موسى عليه السلام كما في رواية علل الشرائع للصدوق [1]، وكان من خيرة أصحاب وليّ الله الإسكندر ذو القرنين، وقد التحق وليّ الله الخضر عليه السلام بجيش الإسكندر ذي القرنين ليهتدي إلى عين الحياة – إنّما صاروا أنبياء ببركة الإعتقاد بولاية أمير المؤمنين وزوجته سيّدة نساء العالمين وأولادهما الطاهرين عليهم السلام كما أفادت الأخبار الكثيرة..؟!!

١ – علل الشرائع/ ج ١/ ص ٧٧/ باب ٥٤/ ح ١، والبحار/ ج ١٣/ ص ٢٨٦/ ح ٤/ وح ١٦/ باب ١٠ في قصص موسى والخضر عليهما السلام، والبحار/ ج ١٢/ ص ١٧٢/ باب ٨ في قصص ذي القرنين.

ثالثاً:عندما قال ﷺ (لا) جواباً لرسول الله ﷺ « **أو لا تدري من هو؟**» يريد به التعريف بمنزلة الأخوة بين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وبين وليّ الله الخضر عليه السلام، أي أراد الرسولُ ﷺ تعريفَ أمير المؤمنين عليّ ﷺ المنزلةَ التي كانت مستورة عنه كممثل للنوع البشري، وليس كفردٍ هو أمير المؤمنين عليّ ﷺ، ولا يُراد بالتعريف حقيقة ذلك الرجل الشيخ بما هو شيخٌ عادي، ذلك لأن أمير المؤمنين ﷺ كان يعرف الخضر عليه السلام الغائب عن الأنظار، ولكنَّ الله ستره عن المسلمين الذين عرفوا أنه غائب، فأراد النبيُّ الأكرم ﷺ أن يثبت عمليّاً للمسلمين ولكلِّ من يقرؤون الخبر بتفاصيله، حقيقةَ الخضر وحقيقة الأخوة بين أمير المؤمنين والخضر عليهما السلام، فهما معصومان ملهمان من الله تعالى، فإذا ما كان وليّ الله الخضر عليه السلام ذا علم لدنيّ، فهذا العلم حاصل بعينه لأمير المؤمنين علي سلام الله عليه بطريق المساواة أو بطريق الأولوية، والثاني هو الصحيح بنظر التحقيق والصواب، حيث إن أمير المؤمنين عليّاً ﷺ كان من سنخ الأولياء العظام والأنبياء والرسل الكرام، بل هو عظيمهم وسيّدهم وإمامهم، فلا تخفى عليه حقيقة الخضر عليه السلام (**معلّم موسى والخضر وهو تلميذ الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ كما تشير إليه بعض الأخبار من أن علم الخضر كقطرة ماء حملها طير في فمه من البحر**) كما لم تخفَ عليه جزئيات الناسوت والملكوت والجبروت واللاهوت..فكيف تخفى عليه شخصية الخضر عليه السلام..؟!!

والحاصل:إنَّ سؤال النبيِّ الأعظم ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ كان يدور حول حقيقة المنزلة بين أمير المؤمنين والخضر عليهما السلام ليظهرها للمسلمين حاضراً ومستقبلاً على مدار السنين، ولم يكن حول التعريف عنه بأنه الخضر عليه السلام، وذلك

لعلم الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام به عن علمٍ ويقين باعتباره معلِّم الخضر الذي حباه الله تعالى بالعلم اللدني..فكيف يحصل عليه التلميذ دون المعلّم النحرير الذي لولاه ما صار الأنبياء أنبياءً..؟!! فتأملوا فإنَّه دقيق!!.

عودٌ على بَدء: إن أمير المؤمنين عليه السلام خليفة الله ورسوله محمَّد صلى الله عليه وآله، ونسخة عن المستخلف البشري الثاني صورةً ومادة، وهو هنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمَّا المستخلف الأول وهو الله عزَّ وجّلَّ فليس له نسخة ماديَّة عنه لأنَّه منزَّهٌ عن المادة والماديات ولوازمها المترتبة عليها، ولكنْ له نسخة معنوية يستخلفه بها، وهذه النسخة المعنوية هي رسول الله وأمير المؤمنين عليّ والصدّيقة الكبرى وبقية أهل بيتهما الطاهرين عليهم السلام، ولا بدَّ للمستخلف أن يخلف عنه خليفةٌ جميل الصورة والمادة في شمائله وصفاته وإلا لتطرق العيب والعجز إلى المستخلف فيما لو استخلف خليفةً عنه ناقصاً في صفاته المادية والمعنوية.. فتأمل.

شمائل أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله

هلُمُّوا بنا لنستكشف بقية شمائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في رأسه من الرّوايات الصّادرة من مشكاة الولاية لنري العالِمَ والمتعلِّمَ أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام لم يكن أصلع الرّأس كما زعمه الموتورون..!!

شمائله في شَعْرِ رأسه الشريف عليه السلام:

روى العلامة المحدّث محمد باقر المجلسيّ رحمه الله في حديث طويل قال: (..وكان له عليه السلام حفاف من خلفه كأنّه إكليل، ثم قال: والحفاف في اللغة هو: الطُّرَّة حول الرأس، والطُّرَّة هي:عقد الشعر الطويل خلف الرأس، والإكليل:شبه عصابة تزيّن بالجوهر، ويطلق على التّاج أيضاً، يقال:حفّت المرأة وجهها بالشّعر، أي لفّته وزيّنته به ; فمعنى العبارة أنّ شعره كان يحيط برأسه كأنّه عصابة مزينة بالجوهر)[1].

وللشعر استعمالات كثيرة في ألسنة فصحاء العرب والعجم وأهل الذّوق الأدبي:

منها: الزّلف وهو ما أحاط بالصّدغ وقد التفَّ عليه، قال الخواجة:(كهيئة إحاطة السّحاب بالبدر)، والصّدغ يجمع على أصداغ، وقد يطلق الصدغ ويراد به الزّلف.

ومنها: الطرّة، وهو عقد الشّعر الطّويل خلف الرّأس، قال راجح الدّين:

من أطلع البدر في ديجور طرّته ***** وأودع السّحر في تكسير مقلته

ومنها: الذؤابة وهو الشّعر المتدلّي خلف الرّأس؛ قال الشّاعر:

ثم صف لي ذؤابة منه طالت ***** ودجت فهي ليلة المهجور

١ - البحار/ ج٣٥/ ص٢/ باب١ في المناقب .

ومنها:الوفرة وهي الشّعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذنين..كما أشار إلى ذلك اللغويون، والوفرة من الوفر وهو الشّيء التّام [1].

وتفيد الأخبار أنّ النبيَّ ﷺ كانت له ذؤابة كما وصفه هند بن أبي هالة للإمام الحسن عليه السلام، قال:« **لم يكن قطط الشّعر شديد الجعودة كالسّودان، ولا شديد السّبوطة، بل بينهما لا يجاوز شعره شحمة أُذنيه، وكان له ذؤابتان**».

وجاء في معاني الأخبار للشيخ الصدوق قال: كان رسول الله ﷺ رجِل الشعر؛ أي في شعره تعقّف.

يستفاد من سياق هذا الوصف أنّ شعر النبيِّ ﷺ كان طُرَّة، أي ممتداً من وسط رأسه ليجتمع خلف رأسه لكونه طويلاً، وهو المراد بالذّؤابة المتدليَّة خلفه وجاوز كتفه؛ وهذا لا يتعارض مع ما ورد في وصف هند الوصّاف الذي قال عنه:« لا يجاوز شحمة أذنيه »، ولعلَّ السّر والحكمة من أنَّ النبيَّ ﷺ كانت له ذؤابة في بدو البعثة، هو أمران: إمَّا من باب المجاراة لأهل زمانه الرّاغبين في ذلك، وإمَّا لأنَّ ذلك كان سُنَّةً عند الأنبياءِ والمرسَلين وآباء النبيِّ الطاهرين عليهم السلام كما كان لجدِّهِ هاشم عليه السلام ذؤابتان، فسار النبيُّ الأكرم ﷺ على خطاهم فأطال شعره، ثمّ صار « لا يتجاوز شحمة أذنيه » بعد البعثة وإقامة قواعد الدّين القويم لمصالح راجعة إلى طبيعة الحياة الخشنة في صحراء الحجاز

١ - راجع لسان العرب/ ج٥/ ص ٢٨٨، وج ١٢/ ص٥٥١، وبحار الأنوار/ ج١٠/ ص١٣٢، والقاموس المحيط/ للفيروزآبادي/ ج٢ / ص ١٥٥، وتاج العروس/ ج٧ / ص ٥٩٥، وأقرب الموارد/ ج٢/ ص١٤٧.

أو لأمور آنيَّة أو مستقبلية لا نفقه كنهها، وقبل وفاته بسنتين حلقه في منى وفرّقه في أزواجه التّقيات الطّاهرات كأُمّ سلمى ومن شابهتها في تقواها رضي الله عنها.

تنبيه هام: نحن لا نتوافق مع المحدِّث المجلسي رحمه الله في وصفه لشعر رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام بأنَّه كان طُرَّةً، بل الصّحيح أنّ شعرهما كانا ذا وفرة وهي الشّعر المجتمع على الرّأس في وسطه وعلى جانبيه.. وذلك لأن اللغويين فسروا الطُرّة بأنّها الصّلع في وسط الرأس وهي بنفسها الحفاف، قال إبن منظور: الأحِفَّة هي ما بقي حول الصّلعة من الشّعر، الواحد حفاف، قال الأصمعي: يقال بقي شعره حفافٌ وذلك إذا صَلعَ فبقيت طُرَّة من شعره حول رأسه..[1].

نعم لو فسَّرنا الطُرَّة والحِفاف بمعنى آخر هو شعره الطّويل من جانبي الرّأس من دون أنْ يكونَ أصلعاً في وسطه.. فبذلك يستقيم المعنى من لفظ الطُرَّة والحِفاف... ولعلَّ المقصود بالحفاف هو غير ما ذكره المجلسي واللغويون، إذ إنَّ من معانيه هو جفاف شعره لبُعده عن تدهينه، قال إبن منظور:«حفَّ رأس الإنسان وغيره يحفُّ حُفوفاً أي شَعِثَ وبَعُدَ عهده بالدّهن..»[2]. فتأمل.

ويروي العلّامة المحدّث المجلسي رحمه الله [3]: أنّ إمامنا عليّ الرضا عليه السلام كان يشبه جدَّه في شعره كما في حديث ورود الإمام الرضا عليه السلام إلى نيشابور قال الرّواة الذين كانوا في مجلسه:« **فكانت ذؤابتاه كذؤابتَي**

١ - ـ لسان العرب/ ج ٩/ ص ٥٠ مادة حفف.

٢ - ـ المصدر نفسه/ ج٩/ ص٥٠ .

٣ - ـ البحار/ج٤٩/ ص١٢٧/ ح٣.

رسول الله ﷺ»، وكانت لأمير المؤمنين ذؤابة كما يفهم من الحديث السّابق وكان شعره يشبه شعر رسول الله ﷺ صورة ومعنى، إلّا أنّه قد يكون شعر أمير المؤمنين عليه السلام أشبه بالذّؤابة والطّرّة - بالمعنى الذي أشرنا إليه أعلاه - من شعر الرسول ﷺ ، وكان شعر النبيّ أقصر ... هذا من حيث الصّورة، وأمّا من حيث المعنى، فشعره عين شعر النبيّ ﷺ ؛ ويدلّ عليه الحديث الشريف:« يا **عليّ ! أنا أنت وأنت أنا، لحمُك لحمي، ودمك دمي، وشَعْرُكَ شعري، وعظمك عظمي، وليّك وليّي، وعدوّك عدوّي** ». وقد ابيضَّ شعر رأسه ولحيته في آخر عمره الشريف، وإنّما (اشتعل الرّأس شيباً) عزاءً على رسول الله ﷺ ؛ قال الرّاوي أبو إسحاق السّبيعي:« رأيت عليّاً عليه السلام أبيض الرّأس واللحية»، ورواه أيضاً إبن الصّيرفي عن أبيه.. ويبدو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يحلق رأسه في آخر عمره اقتداءً برسول الله ﷺ، كما يستفاد من قصّة الجماعة الذين جاءوا إليه وقالوا إنّهم يحبّونه ويبايعونه، فقال لهم عليه السلام: « **إن صدقتم فاغدوا عَلَيّ بكرة محلّقين رؤوسكم، فجاؤوا في الغد وقد حلقوا حول رؤوسهم وكوّروا العمامة على الباقي فقال لهم عليه السلام:اكشفوا رؤوسكم، فكشفوا، فقال لهم: إنّكم لكاذبون**».[1]؛ رواه الكليني في فروع الكافي[2] بعد الخطبة الطّالوتية: «..خرج عليه السلام من المسجد..إلى أن قال:« **لما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت..**» . ولم نعثر على الجملة الأخيرة التي رواها العلّامة الكجوري:

١ -راجعالخصائص الفاطمية/ ج٢/ ص٢٢٣ لمؤلفه محمد باقر الكجوري؛ نقلاً عن البحار بتفاوت بألفاظه: ج٢٨/ ص٢٤١/ ح٢٧/ باب٤، وص٢٣٦ ح٢١. ورواه الشيخ الطوسي مع زيادة في بعض الجمل في رجال الكشي/ ج١/ ص٣٨/ ح١٨.

٢ - فروع الكافي/ ج ٨/ ص ٣٣ / في ذيل ح ٥ .

«**فجاؤوا من الغد وقد حلقوا حول رؤوسهم وكوروا العمامة..**»

ويبدو أن العلامة الكجوري قد نقلها من مصدر قديم لم نستهدِ إليه فعلياً بالرّغم من أننا تعبنا في التّنقيب بحدود طاقتنا، وهو صادق في نقله رحمه الله تعالى.

الأصلع هو القَنْزَع:

(ومهما يكن الأمر): فإنَّ موضوعنا هو أن أمير المؤمنين عليّ صلوات ربي عليه وآله كان يحلق رأسه في بعض الأحيان، والحلق فرع وجود الشّعر على الرّأس لا سيّما في وسط الرّأس، وإلّا لو لم يكن لديه شعر لكان قنزعاً، والقنزع مذموم في الأخبار سواء كانت القنزعيّة إختيارية بفعل العبد كما لو حلق بعضاً من رأسه، أو كانت جبرية بفعل الله تعالى كما لو خلقه الله تعالى أصلعاً..!!

فدعوى أنَّ أمير المؤمنين عليَّاً صلوات الله عليه وآله أصلعاً يستلزم كونه قنزعاً، والقنزع مذموم في شرعنا الحنيف.. فيجب أن يتنزَّه عنه المعصوم عليه السلام، كما أن الله تعالى لا يبتليه بالقَزَعِ؛ لأنَّه منفّرٌ من قبول دعوته إلى الله تعالى بسبب العيب الحاصل فيه، ولا يفعله الله تعالى بواحدٍ من أنبيائه ولا أوصيائه الكرام...

ومن المعلوم في اللغة أن القنزع هو من نتف بعضَ شعره أو حلق بعضاً منه وترك الباقي، قال إبن منظور اللغوي:« القزَع: بقايا الشّعر المنتف، الواحدة قزعةٌ وكذلك كلُّ شيء يكون قطعاً متفرقة فهو قزَعٌ.. ورجلٌ مقَزَّعٌ: رقيق شعر الرّأس متفرقه لا يُرى على رأسه إلّا شعراتٌ

متفرقة تتطاير مع الرّيح..»[1].

وعلى كلا الإحتمالين، فإنَّ الله تعالى قادرٌ بأن يمنع حدوث القنزعية - الصّلع في وسط الرّأس - في رأس أمير المؤمنين عليّ عليه السلام التي ادَّعى قوم أنّها حدثت في رأس الإمام عليّ عليه السلام بسبب مجالدته في الحروب..!!

والحاصل: جاء في الرواية المتقدِّمة تكوير الرّؤوس: «وقد حلقوا حول رؤوسهم وكوّروا العمامة على الباقي» إشارة إلى قصة القنزع المذمومة شرعاً ويتداولها بعض الشّيعة اليوم ومنهم معممون جهلاء بالأخبار وسيرة النبيّ والأئمة الأطهار عليهم السلام.. يا للعار من جهلهم..!!.

وكما كان شعره عليه السلام يشبه شعر النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله صورةً، كان يشبهه في الخواص أيضاً، فكان شعره لا يحترق بالنّار كشعر النّبيّ صلى الله عليه وآله وشعر جدّه النّبيّ إبراهيم عليه السلام، بل لم تكن النّار الحارقة تحرق شيئاً ممّا يلاصق بدنه الشريف.. فما ثبت من خوارق لجدّه النبيّ إبراهيم عليه السلام فلا ريب أنَّه أولى بها لأفضليته عند الله تعالى من عامّة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

(الوجه الحادي عشر): تقصير الفقهاء في ردِّ شبهة الصلع والبطنة..!! فما هي وظيفتهم تجاه هاتين الشّبهتين..؟

الجواب: إنّ أخبار الصّلع والبطنة الواردة في مصادرنا الحديثية كلُّها أخبار من صنع العمريين، ويقابلها أخبار تنفي البطنة والصّلع بالمعنى الحقيقي والمشهور بين عامّة النّاس، فكان من الواجب على الرّواة المتمَّرسين بجمع الأخبار المتعارضة أنْ يختاروا أحد أمرين هما:

١ - لسان العرب/ إبن منظور/ ج ٨ / ص ٢٧٢/ طبعة دار صادر/ بيروت.

(الأمر الأول): أن يؤوّلوا الأخبارَ بالمعنى الحقيقي للصّلع والبطنة إلى المعنى المجازي بمقتضى الجمع بين الأخبار المتعارضة لغةً وإصطلاحاً.. وذلك لأنَّ أخبار البطين الأصلع بالمعنى المتبادر إليه عرفاً ولغةً، هي من الأخبار المتشابهة التي لا يجوز البناء عليها بما هي أخبار متشابهة، فلا بدَّ للعلماء والرّواة للأحاديث يومذاك من معالجتها بالأخبار المحكمة المتوافقة مع أدلة الكتاب الكريم والسّنَّة النّبويَّة والوَلَويَّة الواضحتين، وهي طريقة مستقيمة، أمر القرآن الكريم بها ليعمل بها الفقهاء في كلِّ الإستنباطات الفقهيَّة والعقائديَّة والتّاريخيَّة، وأمر أئمتنا الطاهرون عليهم السلام بالعمل بها والسّير على نهجها..قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾سورة آل عمران٧.

وجاء في عيون الأخبار للشّيخ الصّدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي حيون مولى الرّضا عليه السلام قال: «**من ردَّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدي إلى صراط مستقيم**» ثمّ قال:« **إنّ في أخبارنا محكماً كمحكم القرآن، ومتشابهاً كمتشابه القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا**»[1].

(الأمر الثاني): كان الواجب عليهم أن يطرحوا تلك الأخبار المضطربة

١ - عيون الأخبار/ للشيخ الصدوق/ ج ١/ ص٢٦١ /ح ٣٩.

والمعيِّبة على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ لا سيَّما أنَّها أخبار متوافقة مع الخصوم من المدرسة العمريّة، وقد روى هؤلاء الرّواةُ الشّيعة الرّواياتِ المتواترة الآمرة بردّ كلِّ خبر منسوب إليهم ﷺ يتوافق مع المخالفين ويعارض محكمَ الكتاب الكريم، وقد روى المحدّث الحر العاملي في «وسائل الشيعة؛ باب القضاء» الجمَّ الكثير منها، وقد نقلها من مصادر الحديث القديمة التي ذكرت فيها بعض أحاديث الأنزع البطين والأصلع..فالعجب العجاب أنّهم نقلوا الأخبار الآمرة بردّ الأخبار المتوافقة مع المخالفين ولكنَّهم لم يعملوا بمضامينها..!!

والأعجب من ذلك كلِّه: إننا نرى الشّيخ الصّدوق يروي روايات الصّلع والبطنة في علل الشّرائع وفي الوقت نفسه يروي روايات عن أئمتنا الطّاهرين عليهم سلام الله يأمرون فيها بالأخذ بما خالف العامّة، فقد روى أربعة أحاديث بهذا الموضوع في الجزء الثّاني من علل الشّرائع، باب: (العلّة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامّة) ننقل منه حديثين هما ما يلي:

(**الحديث الأول**): قال:حدثنا أبي رحمه الله قال:حدثنا أحمد بن إدريس عن أبي إسحاق الإرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله ﷺ أتدري لِمَ أُمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّة ؟ فقلت: لا ندري؟، فقال: «إن عليّاً ﷺ لم يكن يدين الله بدين إلّا خالف عليه الأمّة إلى غيره إرادة لإبطال أمره وكانوا يسألون أمير المؤمنين ﷺ عن الشّيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبِّسوا على النّاس». [1].

١ – علل الشرائع/ ج ٢/ ص ٢٤٩ / باب ٣١٥ / ح١ .

معنى قوله عليه السلام «**إلّا خالف عليه الأمة**» أي خالفته الأمة إلى غيره.

(**الحديث الثّاني**): حدثنا علي بن أحمد عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن أسباط قال قلت له أي الإمام الرضا عليه السلام، حدث الأمر من أمري لا أجد بُداً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفته من مواليك، قال: فقال إِيتِ فقيهَ البلد[1]، فإذا كان ذلك فاستفتيه في أمرك، فإذا أفتاك بشيءٍ فخذ بخلافه، فإنَّ الحقَّ فيه[2].

ومن الواضح أنّ الشّيخ محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصّدوق، كان عالماً بمخالفة العامّة لأمير المؤمنين وأهل بيته الأنوار المقدَّسين عليهم السلام، لعلمه بأنَّ مصادرهم - التي كان الصّدوق يقتني في مكتبته مجموعةً منها -كانت مشحونةً بنعتِ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بما يشينه ويعيَّب عليه بهما، وهما: «الصّلع والبطنة»، بل وقصر قامته..!! وبالرّغم من علمه بما أشرنا إليه آنفاً فلم يصدر منه خطٌّ قلمٍ للإستنكار على العامة العمياء..!!

(وبعبارةٍ علميَّة أُخرى): ما ذكرناه أعلاه في الأمر الأوّل من الوجه الحادي عشر، مبنيٌّ على فرضية احتمال صحة صدور تلك الأخبار الفاسدة[3]، ولم يتمكن أولئك الرّواة من طرحها بسبب غفلتهم أو لشيءٍ آخر لا نحبُّ التّوغلَ في طريقةِ أخذهم للأخبار على المسلك

---

١ - تم في هذا اللفظ « إيتِ » استبدال الهمزة المتوسطة التي تُكتَب على النبرة (الكرسي ئ) بالياء عملاً بقاعدتي الإبدال والإمالة اللتين عمل بهما العرب؛ فاستُبدلَت الهمزة المتوسطة بالياء تخفيفاً؛ إذ لولا ذلك لوردت همزتان متتاليتان فيصبح النطق ثقيلاً؛ لذا أُبدلت بياء لمناسبتها للكسرة تحت الهمزة في الألف بداية الكلمة.

٢ - نفس المصدر السابق/ ح ٤.

٣ - فرضية إحتمال صحة صدور الأخبار الدالة على البطنة والصلع، لا واقع لها بعدما برهنا بالقطع واليقين على كذبها، ولكنّنا نحتمل أن أولئك الرواة جزموا بصحتها..ولكنَّهم عجزوا عن تأويلها أو غفلوا عن ذلك..يرجى التأمل.

الأخباري المحض وهم الأوائل المؤسسون له والدّاعون إليه والدّالون عليه بلا تمحيص وتدبر وتدقيق.. ولكنْ كان بمقدورهم تأويلها والتّصرف بظواهرها صوناً لحريم الوَلاية العلوية المقدَّسة ومعالم صاحبها العليّ أمير المؤمنين أبي الحسن المرتضى عليه السلام..ولكن ماذا نقول لأولئك الرواة..؟ هل نترضى على قبيح صنيعهم ؟ أو نأنف منهم بما جنوه على سيّد الموحدين مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟!!

لا ريب في أنّ الثّاني هو المتعيَّن في أعناقنا، غفر الله تعالى لهم ونشكر الله تعالى أننا قمنا بتفنيد ما زعموه تقليداً للعامّة أو تأثراً بمشاربهم أو اغتراراً برواياتٍ ضعيفة ظنوا أنها صحيحة بالرّغم من مخالفة مضامينها لأدلة العصمة المطلقة الشّاملة لكلِّ نقصٍ أو عيبٍ يحوم حول جسم المعصوم عليه السلام وشكله وصفاته وكلّ ما يلازم مراحل حياته الدنيوية..!!.

عود على بدء: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهكذا بقية الحجج الطاهرين من أهل بيته صلَّى الله عليهم أجمعين ـ كان شبيهاً برسول الله صلى الله عليه وآله في صفاته وملامح جسمه لا سيَّما شعر رأسه، فكان شعر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بحسب التّعابير الواردة في الأخبار: طُرَّة أي مجموعاً خلف رأسه وإكليل وحفاف[1] وذؤابة أو ذؤابتان كذؤابتي رسول الله، وكان رَجِلَ الشعر أي في شعره تعقُّف ليس قططاً أي شديد الجعودة كشعور السّودان ولا شديد السّبوطة، بل وسط بين الجعودة والإسترسال، وكان ذا وفرة.. إلى ما هنالك من أوصاف دلّت عليها النّصوص وبترها ذوو النّفوس المريضة..فتأملوا..!!

١ – تقدم معنا سابقاً في بحث شمائل أمير المؤمنين عليه السلام في شعر رأسه الشريف، ونقلنا عن المجلسي رحمه الله إنه فسَّر معنى الحفاف بالطرَّة، والطُرَّة هي عقد الشعر الطويل خلف الرأس..وقد خالفناه في تعريفه لكلمة حفاف التي هي الطرة..فليُراجع ما كتبناه سابقاً.

(الوجه الثّاني عشر): ملامح رأس وبطن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

لدينا نحن الشيعة الإماميّة في كتب التّاريخ والسّيرة طائفتان من النّصوص حول ملامح رأس وبطن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

(الطّائفة الأولى): ثمّة ثلاثة أخبار من الرّوايات المكذوبة، منها خبران يشيران إلى أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان أصلعاً، وخبر آخر يشير إلى كبر بطنه فقط؛ فالأوّلان اللذان يشيران إلى الصّلع هما ما رواهما الصّدوق في علل الشّرائع [1]؛ وما رواه أيضاً المجلسي في بحار الأنوار[2] نقلًا عن الصّفار في بصائر الدّرجات الصّفحة السّابعة والعشرين. والثّالث أي كبر البطن رواه الصّدوق في علل الشّرائع نفس الباب الآنف الذكر الحديث الثاني.

وإليكم هذه الأخبار المكذوبة ثمَّ الإيراد عليها:

(١): قال الشيخ الصدوق في علل الشرائع[3]:حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار جميعاً عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري بإسناد متصل لم أحفظه، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « **إذا أراد الله بعبد خيراً رماه بالصلع فتحاتَّ الشعر عن رأسه وها أنا ذا**».

(٢): قال الصّدوق في علل الشّرائع نفس الباب:حدثنا محمَّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي، عن عباد بن صهيب، عن أبيه، عن جده، عن جعفر بن

١ - علل الشرائع/ باب ١٢٨/ ج١ ص ١٩٠.

٢ - بحار الأنوار/ ج ٣٥/ ص ٥٤ /ح ١٠.

٣ - علل الشرائع/ باب ١٢٨/ ص ١٩٠.

محمد عليه السلام قال: «**سأل رجلٌ أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: أسألك عن ثلاث هُنَّ فيك، أسألك عن قصر خلقك وكبر بطنك، وعن صلع رأسك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً ولكن خلقني معتدلاً أضرب القصير فأقده وأضرب الطويل فأقطه، وأما كبر بطني، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني باباً من العلم، ففتح ذلك الباب ألف باب فازدحم في بطني فنفخت عن ضلوعي**».

وفي الخصال تتمة هي: (وأما صلع رأسي فمن إدمان لبس البيض ومجالدة الأقران).

(٣): قال المحدّث الجليل الشيخ الصفار في بصائر الدرجات[1]: حدَّثنا إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنا عنده يومئذ إذ قال أتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله رجلٌ شبه النخلة طويل ثم حدَّث بحديث اسمه هامة «في نسخة: هام»، فقال رسول الله لعليٍّ عليه السلام علِّمه وارفقْ به، فقال هامة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الذي أمرته أن يعلِّمني ونحن معشر الجن أمرنا أن لا نطيع إلّا نبيَّاً أو وصيّ نبي؟ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «**يا هامة مَن وجدتم وصيَّ آدم ؟ قال: شيث ابن آدم، قال: فمن وجدتم وصيَّ نوح؟ قال ذلك سام بن نوح، قال: فمن وجدتم وصيَّ هود؟ قال: ذاك ياسر بن هود، قال: فمن وجدتم وصيّ إبراهيم؟ قال: ذاك إسحاق بن إبراهيم، قال: فمن وجدتم وصيّ موسى؟ قال: ذاك يوشع بن نون، قال: فمن وجدتم وصيّ عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم، قال له رسول**

١ - بصائر الدرجات/ باب ١٨/ ص ١١٥ /ح ١٢.

الله: يا هام ولم كانوا هؤلاء أوصياء الأنبياء؟ فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا أزهد النّاس في الدّنيا وارغب الناس إلى الله في الآخرة، فقال النبيُّ: فمن وجدتم وصيَّ محمَّد صلى الله عليه وآله؟ فقال له هام: ذاك إليا إبن عمّ محمَّد صلى الله عليهما وآلهما، فقال: هو عليٌّ وهو وصيي وأخي وهو أزهد النّاس في الدّنيا وأرغبهم في الآخرة، فسلَّم هام على أمير المؤمنين وتعلَّم منه سوراً، ثم قال: يا عليُّ اخبرني بهذه السور أصلي بها؟ قال: نعم يا هام قليل القرآن كثير، فسلَّم على رسول الله وعلى أمير المؤمنين وانصرف ولم يُرَ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قُبِضَ فلمَّا كان يوم الهرير أتى أميرَ المؤمنين في حربه فقال: يا وصي محمَّد صلى الله عليه وآله إنَّا وجدنا في كتب الأنبياء أن الأصلع وصيّ محمَّد خير الناس، اكشف رأسك، فكشف عن رأسه مغفره، وقال: أنا والله ذلك يا هام» .

ملاحظاتنا على الطائفة الأولى

الإيراد على هذه الروايات المكذوبة.

ليكن معلوماً أنَّنا حينما نطرح فقرةً ما قد وردت في خبرٍ صادرٍ من آل البيت عليهم السلام، لا يعني بالضّرورة أننا لا نعتقد بصحة بقية فقراته المستقيمة التي لها ما يثبت صحتها في أخبارٍ أخرى، فالحجيَّة هنا متبعضة، ويقال لها: «التّبعيض في الحجيَّة» فنأخذ بما يتوافق مع الكتاب الكريم والأخبار الصّحيحة التي نزهت المعصومين عليهم السلام عن المعايب المعنوية والجسمية والأحوالية والمقالية.ونهجر كلَّ ما يؤدّي إلى التّعييب على المعصومين عليهم السلام بقولٍ أو فعل وغيرهما مما يشين حال المعصومين عليهم السلام.

وبناءً على ما أشرنا إليه آنفاً: سوف نأخذ من الأخبار الضّعيفة

المتقدِّمة ما يتوافق مع القرائن الدّالة على كمال المعصوم ﷺ في كلّ شيء ونطرح المخالف للقرائن المتصلة والمنفصلة... وسوف نورد على الفقرة الشّاذة في تلك الروايات التي استعرضناها آنفاً وهي الآتي:

الرواية الأولى:(إذا أراد الله بعبدٍ خيراً رماه بالصّلع فتحّاتَّ الشعر عن رأسه وها أنا ذا).

نورد عليها بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): الرواية ضعيفة سنداً ودلالةً؛ أمَّا ضعف السّند: فلإرسالها الواضح عن رجلٍ مجهولٍ روى عنه محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري الذي نقل عن الرّواة من دون تثبت وكان قليل الحافظة..[1]، فهو ضعيفٌ في النقل بسبب ضعف ذاكرته ولكنَّه ثقةٌ في نفسه، إلّا أنّ الوثاقة تَضعفُ بضعفِ نقل الثّقة عن الآخرين، والخبر الثّقة إنّما يكون معتبراً إذا دلت القرائنُ الخارجيَّة والدّاخليَّة على صحته، وخبر محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران خالٍ من القرائن، لذا فهو غيرُ مقبولٍ.. وهو الحقُّ الذي نبني عليه، وهو مبنى الشّيخ الطوسي رحمه الله في عدّة الأصول حيث اعتمد على العمل بالخبر المحتفّ بالقرائن، وأمَّا مبنى المتأخرين، فإنّهم يوجبون العمل بالخبر الثّقة، والضّعيف عندهم هو عدم كون الراوي ثقةً أو ممدوحاً.

(الوجه الثاني):الرّواية صحيحة السّند إلى محمَّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، إلّا أن الكلام فيما يرويه محمَّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عمن لم يحفظ إسمه، فالرّاوي الأشعري ثقة إلّا

١ - راجع منتهى المقال/ ج٥/ ص ٣٤١/ ترجمة رقم ٢٤٧٦.

أنه يقطّع بالسّند لضعف ذاكرته، والدّليل على ذلك ما قاله: (بإسناد متصل لم أحفظه) وما يدرينا لعلّه نسي بعض ما يكون مهمّاً في الرّواية أو خانته ذاكرته فأضاف الزّيادة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أو أنه لم يزد شيئاً ولكنَّه نقل الروايةَ الضّعيفة المضمون من أحد الضّعفاء الذين كان يروي عنهم محمَّد بن أحمد بن يحيى...إلخ، وهذا يوهن بالرّواية من أساسها ويسقطها عن الحجيَّة.

وبعبارة أُخرى: قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست: قال الشيخ - أي الصدوق - بعد ذكر جملة من الطّرق إلى كتب محمَّد ابن أحمد بن يحيى: وأخبرنا جماعة، عن محمَّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، ومحمد بن الحسن، عن أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، وقال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: إلَّا ما كان فيها من تخليط وهو الذي يكون طريقه محمَّد بن موسى الهمداني . انتهى[1] .

وهذا الكلام المنقول من ابن بابويه يقتضي أنّ ما رواه عن محمد بن موسى الهمداني خاصّ بالتّخليط، وكلام ابن الوليد بحسب ما أفاد النّجاشي كما سوف ترون، يقتضي ردّ مطلق ما رواه عن محمد بن موسى الهمداني عن رجل لم يذكر إسمه، ولعلَّ مراد ابن بابويه أنّ كل ما رواه عن محمد بن موسى فهو مخلّط، ولعلَّ المخلّط هو محمد بن موسى الهمداني الذي لم يتذكر إسمه إبن عمران.. ومعنى التّخليط واضحٌ على كلّ حال لا سيَّما أن من أعظم التّخليط هو أن تكون الرّواية

١ - الفهرست/ ١٤٥/ رقم ٦١٢/ طبعة الشريف الرضي/ قم المشرفة .

مخالفة للأسس الرجالية والعقدية المتعلقة بسيرة النبيّ وآله الأطهار عليهم السلام، بالإضافة إلى أن إسناد الرّواية منقطع، فالتّوقف عن الأخذ بالرّواية متعيّن وله وجهٌ وجيه.

قال النّجاشي: محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي، أبو جعفر: كان ثقةً في الحديث، إلّا أن أصحابنا قالوا: كان يروي عن الضّعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالي عمَّن أخذ، وما عليه في نفسه مطعن في شيء، وكان محمد بن الحسن بن الوليد يستثني من رواية محمد بن أحمد ابن يحيى، ما رواه عن محمد بن موسى الهمداني، وما رواه عن رجل، أو يقول بعض أصحابنا، أو عن محمد بن يحيى المعاذي، أو عن أبي عبد الله الرازي الجاموراني، أو عن أبي عبد الله السياري، أو عن يوسف بن السخت، أو عن وهب بن منبه، أو عن أبي علي النّيشابوري، أو عن أبي يحيى الواسطي، أو محمد بن علي أبي سمينة، أو يقول في حديث أو كتاب ولم أروه، أو عن سهل بن زياد الآدمي، أو عن محمد بن عيسى بن عبيد، بإسناد منقطع ، أو عن أحمد بن هلال، أو محمد بن علي الهمداني، أو عبد الله بن محمد الشامي ، أو عبد الله بن أحمد الرازي ، أو أحمد بن الحسين بن سعيد ، أو أحمد بن بشير الرقي، أو عن محمد بن هارون، أو عن مويه بن معروف، أو عن محمد بن عبد الله بن مهران، أو ما ينفرد به الحسن بن الحسين اللؤلؤي، أو ما يرويه عن جعفر بن محمد بن مالك، أو يوسف بن الحارث، أو عبد الله بن محمد الدمشقي[1].

١ – منتهى المقال في أحوال الرجال/ ج٥/ ص ٣٤١ رقم ٢٤٧٦ للرجالي الخبير أبو علي الحائري محمد بن إسماعيل المازندراني. ورجال النجاشي/ ج ٢/ ص ٢٤٢/ رقم الترجمة: ٩٤٠.

ما هي أسباب ضعف الرّاوي عند علماء الرّجال؟

الجواب: من أسباب الضّعف عند علماء الرّجال هو أنْ يكونَ الرّاوي قليلَ الحافظة، أو أنْ تكون ألفاظُ الرّواية مضطربةً، أو تكون الروايةُ متضمنةً لشيء من المساوئ أو المعايب فيمن يروي عنهم من المعصومين عليهم السلام، ولا ريب في أنَّ الرّواية متضمنةٌ للأسباب المؤدية إلى ترك روايته المنكرة بحق أمير المؤمنين عليه السلام، لذا فهي ضعيفة سنداً ودلالة، أمَّا ضعف السّند فهو انقطاع سلسلة السّند من جهة، ولقلة حافظته من جهة أخرى.. وأمّا ضعف الدلالة فبسبب تضمنها لما يوجب التّعييب على أمير المؤمنين عليه السلام كما أشرنا إليه مراراً.

والحاصل:إنَّ محمَّد بن أحمد ليس ضعيفاً في نفسه، بل هو ضعيف في روايته، فلا تدل روايته الضّعيفة على القدح فيه، بل القدح بالإضافة إلى الحديث.. فليس بعضُ ما يرويه الثّقاة يجب أنْ يكونَ صحيحاً في مضمونه، فكم من أخبار صحيحة سنداً إلّا أنَّ مضامينها متوافقةٌ مع المخالفين، أو أنّها مختلةُ الموازين، أو مخالفةٌ للكتاب الكريم والتّواتر من سُنَّة النبيِّ والوليّ عليهما السلام. والشّواهد على ذلك كثيرة في أخبار الفقه والعقيدة والتّاريخ يعرفها الخبراء المتمرسون في الإستدلال الفقهي فلا يسعنا المجال لذكر بعضها.. والعبرة في الخبر الموثوق الصّدور وليس الخبر الثّقة كما هو معلوم في علم الأصول ودراية الأحاديث، وقد أسهبنا البحث حوله في بحوثنا الفقهية والرّجالية لا سيَّما في كتابنا (إتحاف ذوي الإختصاص بالتّحقيق في خبر مسلم الجصاص الكوفي)

فـلا نعيـد.. فتأمّلـوا فإنّـه دقيـق في علـم الرّجـال.

(الوجه الثّالث): سقوط الرّواية من حيثيّة الدّلالة أيضاً.

بنـاءً عـلى مـا تقـدَّم في الوجهـينِ السّـابقينِ:فإنَّ الرّوايـة سـاقطةٌ عـن الحجيّـة السّـنديّة، وأمَّـا الدلالـة فهـي سـاقطة أيضـاً وغـير مقبولـة للأمـور الآتيـة:

(الأمـر الأوّل): كلُّ مـا ذكرنـاه في الوجـوه السّـابقة التـي أوردناهـا عـلى روايـات الصّلـع والبطنـة يجـري ههنـا فـلا نعيـد.

(الأمـر الثّـاني): لـو فرضنـا جـدلاً صحـة صـدر الرّوايـة إلّا أن ذيلهـا لا نسـلّم بـه وهـو القـول المنسـوب إلى أمـير المؤمنـين عـليّ عليه السلام (وهـا أنـا ذا) وذلـك لمناهضتـه لصريـح الأخبـار الدّالـة عـلى أن شـعره كان طويـلاً ذا وفرة..كـما أشرنـا إليـه سـابقاً.

(الأمـر الثّالـث):إذا كان الصّلـع خـيراً بالعبـد المؤمـن، فلِـمَ لم يـرمِ اللهُ تعـالى بـه خـيرةَ أصحـابِ أمـير المؤمنـين عـليّ عليه السلام كسـلمان وأبي ذر والمقـداد وعـمار وحذيفـة وجابـر بـن عبـد الله الأنصـاري وأمثالهـم رضي اللهُ عنهـم؟ فلـم يكـن واحـدٌ منهـم أصلعـاً..(لا سـيَّما الأوتـاد الأربعـة) أليسـوا هـم مـن الأخيـار.. فلـماذا حُرِمـوا مـن الصّلـع مـا دامـت الخـيراتُ منصبَّـةً عـلى الصُلْعـان..؟!!

(الأمـر الرابـع): روايـة يحيـى بـن عمـران المتقدِّمـة، متوافقـة مـع روايـةٍ مرسـلة منسـوبة إلى إمامنـا أبي الحسـن الرضـا عليه السلام، رواهـا الشّـيخ الصّـدوق في عيـون أخبـار الإمـام الرضـا عليه السلام، عـن الإمـام المعظّـم أبي الحسـن الرضـا عليه السلام، عـن آبائـه، عـن أمـير المؤمنـين صلـوات الله عليـه وعليهـم قـال:« **لا تجـد**

في أربعين أصلع رجل سوء، ولا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً، وأصلع سوء أحب إلي من كوسج صالح».

والكوسج لغةً: هو الذي لا شعر على عارضيه، وأصله بالفارسية كُوسهْ[1].

والعارضان هما: صفحتا الخدين.. قال أبو العتاهية: «الشيب في عارضيك بارقةٌ».

كيف يتم علاج الأخبار المتشابهة؟

الفقيه الكامل المواصفات هو من أحاط بالمسائل إحاطة تامة بحسب القدرة والجهد وإلّا فلا يجوز له أن يتصدّى للفتوى وحلّ المسائل العلميَّة الشّائكة سواءٌ أكانت فقهيّه أم عقائدية أم تاريخية.. وما نراه اليوم في الحاضرة العلميّة الشيعيَّة من تخبط في كثيرٍ من المسائل العلميَّة التي يقلِّد فيها العلماءُ بعضَهم بعضاً، فنراهم ينقلون عن بعضهم البعض الإجابات (نسخ ولصق) من دون تجشم العناء والتّعب في حلّ المشكلات العلميَّة القديمة والمستحدثة... من هنا لم يطرأ شيء جديد على بعض المسائل الشّائكة حول الكثير من الجزئيات التّاريخية والعقدية المبثوثة في كتبنا الحديثيّة القديمة التي منها شبهة نسبة الصّلع والبطنة الملصقة بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فأخذ الرّواة القدامى وتبعهم الجدد بروايات الصّلع والبطنة من دون معالجتها بالقواعد العلمية التي أمرنا بها أئمتنا الطّاهرون صلَّى الله عليهم أجمعين، وقد وفقنا الله تعالى إلى حلّها من جذورها كما وفقنا الله تعالى إلى حلّ بعض المسائل العلمية العويصة كشبهة «تزويج عمر بن الخطاب بمولاتنا أُمّ كلثوم

١ - راجع لسان العرب/ ج٢/ ص ٣٢٥.

عليها» و«شبهة إلقاء المعصوم في التهلكة» و«شبهة حلية مطلق الغناء والموسيقى» و «شبهة حلية التفخيذ بالطفلة الرضيعة المعقود عليها» و «شبهة عدم عصمة وليّ الله أبي الفضل العباس عليه السلام» و«شبهة تفضيل الصدِّيقة مريم على سيّدتنا الصديقة الحوراء زينب صلوات الله عليها».. إلخ، وغيرها كثير من البحوث لم يطرقها أحدٌ قبلنا.. والفضل والمنَّة للواحد القهار وحججه الأطهار الأبرار صلوات الله عليهم أجمعين.

وبناءً على ما تقدَّم: نريد هنا معالجة الأخبار المتشابهة طبقاً لقواعد الجمع إنْ أمكن، وإلّا فالإعراض عنها أولى من الأخذ بها لكونها تصب في خانة الأخبار المتشابهة التي لا محكم لها بسبب مخالفتها الصّريحة للأخبار المحكمة من جهة، ولأنها تتوافق مع الفكر العمري من جهةٍ أخرى.. لذا فإنَّ وظيفتنا الشرعيَّة هي العمل بما أمرنا به الإمام الرضا سلام الله عليه، وقد أمرنا بعرض الأخبار المتشابهة المنسوبة إليهم إلى الأخبار المحكمة، فإنْ أمكن تأويلها، بها ونعمت، وإلّا نضطر إلى طرحها أو نتوقف عن الأخذ بها ونوكل أمرها إلى سيّدنا الإمام الرضا سلام الله عليه لو فرضنا جدلاً صدورها من المعصوم عليه السلام..فقد روى المحدّث الحُر العاملي رحمه الله في وسائل الشّيعة[1] الباب التاسع من أبواب صفات القاضي بإسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي حيون مولى الرضا، عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:«**من ردَّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم، ثم قال عليه السلام:إنّ**

١ – وسائل الشيعة للمحدّث الجليل الحر العاملي/ ج ١٨ / ص ٨٢/ ح ٢٣/ باب ٩/ من أبواب صفات القاضي/ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها .

في أخبارنا محكماً كمحكم القرآن، ومتشابهاً كمتشابه القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا».

من هذا المنطلق نريد أن نستكشف صحةَ ما روي عنه بالرّواية المتقدِّمة حول: «أصلع سوء أحبَّ إليَّ من كوسج صالح»، لذا يتبادر إلى الذّهن السّؤال الآتي: كيف يكون الأصلع السّيء أفضل من الكوسج الصّالح.. والله تعالى يقول ﴿..**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ الأنعام ٥٠ . (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**) الرعد ١٦.

الآيتان مطلقتان في مقام بيان أنَّه لا فرق في هوية البصير بين أن يكون كثَّ اللحية أو كوسجاً، أو أصلعاً، أو ذا وفرة، كما لا فرق في الأعمى بين كونه كذلك أيضاً، فكم من كثِّ اللحية وذي وفرة أعتى من عادٍ وثمود وفرعون ونمرود..! فالحُسنُ والقُبح نسبيٌّ في الأصلع والكوسج وذي الوفرة وكثّ اللحية، فلربما أصلع وكوسج أفضل بكثير من ذي الوفرة والكثّ، ولربما العكس هو كذلك.. نعم، نحن لا ننكر أن لدى الكوسج والأصلع نقصٌ في مرتبة من مراتب الكمال النّفسي والجسمي لا يمكن إنكاره كما هو واضح في السّيرة العرفية بين العقلاء، إذ يرى الكوسج أو الأصلع أنَّه ناقص في كماله الجسمي، فيولِّد له شعوراً بالتّعييب عليه والنّظر إليه نظرة الإستخفاف والإزدراء، وهو ما يجب أن يتنزَّه عنه المعصوم عليه السلام..ولكنْ أنْ يكونَ الأصلعُ السيء أحبَّ إلى أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله من الكوسج الصّالح..هو محل الخلاف والجدال، وهل الخبر موضوع البحث، صادرٌ من مشكاة الولاية أم لا..؟!

هذا مضافاً للرّوايات التي تشير إلى شخصية مهمَّة على مسرح الأحداث الملحميَّة والكونيَّة في سنة ظهور إمامنا الحُجَّة القائم المهدي الموعود صلوات

الله عليه وآله هي: شعيب بن صالح السمرقندي أو التّميمي المتميِّز بخفة الشّعر في لحيته[1] فهو كوسج اللحية، وهو من أصحاب الإمام الحُجَّة القائم صلوات الله وسلامه عليه.. وبالتّالي يصير الأصلعُ السّيء أفضلَ من المؤمن الصالح الكوسج.. في حين أنّ هناك شخصيات معادية لأهل البيت عليهم السلام معروفة بقلة الشّعر على عارضيها كمعاوية وعامة بني أميَّة وشبث بن ربعي الذي أراد أن يحتز رأس مولانا الإمام المعظَّم سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وكان كوسج اللحية قصيراً أبرصاً أشبه الخلق بالشّمر اللعين.

جاء حاسن البرقي: قال عمرو بن العاص، وكان بجانبه معاوية لعنهما الله تعالى: ما بال لحاكم أوفر من لحائنا، فقال عليه السلام: «والبلد الطيّب يخرج نباته باذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلّا نكداً»، فقال معاوية: بحقّي عليك إلّا سكتّ فانّه ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال عليه السلام:

إن عادت العقرب عــدنا له وكانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت أن لا لها دنيــا ولا آخرة

إنَّ أئمتنا الحجج الأطهار عليهم السلام أمرونا بأن نعرض الأخبار المنسوبة إليهم على كتاب الله تعالى فما كان منها متوافقاً مع الكتاب، فنأخذ به، وإلّا نضرب به عرض الجدار.. وها نحن عرضنا الخبر المنسوب إلى إمامنا الرضا عليه السلام فوجدناه مخالفاً للكتاب تارةً، وموافقاً لرواية الصّلع التي قُذِفَ بها أمير المؤمنين عليٌّ صلى الله عليه وآله تارةً أخرى.. لذا توجب علينا عدم الأخذ ـ ظاهراً ـ بخبر «أصلع سوء أحبّ إليَّ من كوسجٍ صالح» وعدم جواز العمل به، بل يتعيَّن علينا العمل بما يتوافق مع

١ – شعيب بن صالح التميمي غير شعيب بن صالح النبيّ العربي الذي سيخرج مع الإمام الحجة القائم صلوات الله عليهما.. راجع كتابنا: ميزاب الرحمة: تحقيق في علامات الظهور الشريف/ ج ٢ / ص٣٣٦ / نشر دار المحجة البيضاء / بيروت.

الأصول التّشريعيّة والعقدية المنزّهة للحجج الطاهرين عليهم السلام عن العيب والنّقص عليهم أو على شيعتهم الأخيار الطيبين.. فتأمل.

في أكثر الأحيان يكون المؤمن الصالح الكوسج منوَّراً وبصيراً، بينما الأصلع السّيء مسوَّد الروح وأعمى.. فلا يستويان.. وبالتّالي فإنَّ الصلع والكوسجيّة مسألتان نسبيّتان بين الأفراد، فلا يمكن تعميمهما على الصّالحين.. لذا نردُّ مضمونَ الخبر إلى الحجج الأطهار عليهم السلام فلعلَّهم يقصدون شيئاً لم نحط به علماً..والله العالم بحقيقة الأمور.

إشكالٌ وحلٌّ:

مفاد الإشكال: جاء في الخصال للشيخ الصدوق أنَّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال: «وأمَّا صلع رأسي فمن إدمان لبس البيض، ومجالدة الأقران».[1].

حلُّ الإشكال: ما ذكرته رواية الخصال في سبب صلع سيّدنا المعظَّم أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وآله لا يصح على الإطلاق، كما لا يجوز إطلاقه عليه أرواحنا لتراب نعليه الفداء.. وذلك لجهتين لا ثالث لهما:

(الجهة الأولى):إنَّ مقارعة الأقران وإدمان لبس المِغْفَر[2] في الحرب لا يوجب الصّلع، ولو كان لبس البيض سبباً للصلع لكان كلُّ الذين يلبسون العمامة، أو القبعات على رؤوسهم مصابين بالصّلع وهو خلاف الوجدان والسّيرة بين المقاتلين قديماً وحديثاً، كما أن الذين كانوا

١ - ـ الخصال/ ج١/ ص١٨٩ .

٢ - المِغْفر: زرَدٌ يُنسج من الخزّ والديباج كالدرع يقي الرأس من الضربات يلبسه الدارع تحت القلنسوة..لسان العرب/ ج٥ / ص٢٦.

يشاركون في الحروب باستمرار في زمن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يعدون بالمئات والألوف، فلماذا لم يُعْرَفُ عنهم الصّلع ، كما عُرِفَ ذلك عن إمامنا المعظَّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ؟ !

(الجهة الثانية): قد دلت النّصوص الأخرى التي أشرنا إلى جملة منها على عدم صحة نسبة هذين الأمرين، وهما: عظم البطن، والصّلع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فيمكن الإستدلال بها على عدم صحة هذه الرّواية . . مضافاً إلى أن المعروف عن عمر بن الخطاب لعنه الله أنَّه كان بطيناً وله كرشٌ كبير، فقد روي أن قيس بن سعد قال لعمر: «إنّ بطنك لعظيمة، وإنّ كرشك لكبيرة».

وهكذا كان حال معاوية عظيم البطن، رحب البلعوم، فقد روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال لأصحابه:« أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنَّه سيأمركم بسبي، والبراءة منّي، أمَّا السبُّ فسبوني؛ فإنَّه لي زكاةٌ، ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فإني ولِدْتُ على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة»[1].

وروى المؤرخون: «أن معاوية لعنه الله كان إذا جلس يقعد بطنه على فخذيه»[2].

والذي أمر بسبِّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو معاوية، وهو الذي كان موصوفاً بالنّهم وكبر البطن، وقد دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «**لا أشبع الله بطنه**»[3].

---

١ - راجع بحار الأنوار/ ج٣/ ص٣٢٥ / ص٣١٧... وغيره من المصادر التاريخية عند الخاصة والعامة.

٢ - راجع شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي/ ج٤/ ص٥٤، شجرة طوبى/ ج١/ ص٩٤.

٣ - صحيح مسلم/ ج٨/ ص٢٧، مسند أبي داود الطيالسي/ ص٣٥٩، الإستيعاب/ لإبن عبد البر الأُندلسي/ ج٣/ ص١٤٢١، ميزان الإعتدال/ للذهبي/ ج٣/ ص٢٤٠، البداية والنهاية/ ج٦/ ص١٨٩، وغيرها من مصادرعمرية كثيرة.

إنّ نسبة ضخامة البطن إلى الإمام الأعظم مولانا المعظَّم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هي من مبتدعات عمر بن الخطاب والأمويين معاً، بالرّغم من تصريح الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالمراد من كلمة: «الأنزع البطين» وأنّها تعبير مجازي عن السّلامة من الشّرك وكناية عن كثرة العلم.

الرّواية الثّانية المكذوبة: قال الصّدوق في علل الشّرائع؛ نفس الباب السّابق:حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي، عن عباد بن صهيب، عن أبيه، عن جده، عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام قال: «**سأل رجلٌ أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: أسألك عن ثلاث هُنَّ فيك، أسألك عن قصر خلقك وكبر بطنك، وعن صلع رأسك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام:إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً ولكن خلقني معتدلاً أضرب القصير فأقده وأضرب الطويل فأقطه، وأما كبر بطني فان رسول الله صلى الله عليه وآله علمني بابا من العلم ففتح ذلك الباب الف باب فازدحم في بطني فنفخت عن ضلوعي**». وفي الخصال تتمة هي:(وأما صلع رأسي فمن إدمان لبس البيض ومجالدة الأقران).

نورد على الرواية المتقدِّمة بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): ضعف سند الرّواية:

هذه الرواية ضعيفة سنداً على مبنى الفقهاء المتأخرين القائلين بحجيَّة الخبرِ الثّقة، منهم العلّامة الخوئي في بحوثه الأصولية والرّجالية، وحيث إن الرّواية فيها خللٌ ببعض رواتها كالحسن بن علي العدوي وعبَّاد بن صهيب، فلا ريب في سقوطها من مقام الإستدلال، وبالتّالي لا يجوز الإعتماد عليها بحسب مبنى

هذا الفريق من الفقهاء، وأمَّا على مبنانا الأصولي المبنيّ على الأخذ بالخبر الموثوق الصّدور لا الخبر الثّقة، فالرّواية ساقطةٌ من أساسها لمخالفتها الصّريحة للأُسس العقدية الخاصة بشمائل أمير المؤمنين عليه السلام من جهةٍ، ولضعف سندها من ناحيةٍ أُخرى؛ ولو فرضنا جدلاً صحة سندها، فلا إعتبار لها؛ وذلك لأنَّ المناط في صحة الخبر هو أن تكون دلالة الخبر متوافقة مع الكتاب والسُنَّة النبويَّة والوَلَويَّة، وبالتالي فلا يجوز الأخذ بها والإعتماد عليها؛ وقد فصَّلنا ذلك في كتابنا «إتحاف ذوي الإختصاص بالتّحقيق في خبر مسلم الجصَّاص الكوفي»، وغيره من البحوث الرّجالية.. فليرجع إليها من يرغب المزيد.

وسبب الضّعف السّندي هو الحسن بن علي البزوفري العدوي وعباد بن صهيب.

أمَّا العدوي: فقد روى عن خراش وأنس، وأمره أشهر من أن يذكر كما قال إبن الغضائري[1].

وأمَّا عبّاد بن صهيب: فقد حكم عليه مشهور الرّجاليين بأنَّه عاميٌّ، قال العلّامة في الخلاصة: إنَّه بتري نقلاً عن الكشي؛ ونقل السيّد إبن طاووس عن نصر بأن عبَّاد بتري، أي من الفرقة البترية الواقفية التي وقفت على سيّدنا زيد عليه السلام ورفضت إمامة إمامنا المعظَّم محمَّد الباقر عليه الصّلاة والسّلام وبقية الحجج الأطهار صلَّى الله عليهم أجمعين، وقد فصّلنا أحوال البتريين في الفصل الأول من كتابنا:(الحقيقة الغراء في تفضيل الصّديقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليها السلام) فليراجع.

وهناك شبه إتفاق بين الرّجاليين بأن عبَّاد عاميٌّ حتّى وإنْ ذهب بعضُهم إلى

١ - معجم رجال الحديث/ للخوئي/ ج ٥/ ص ٣٣، ومنتهى المقال في أحوال الرجال/ للمازندراني/ ج٢ / ص٤١٩.

وثاقته؛ وذلك لأنَّ الوثاقة لوحدها لا تكفي ما دامت الدّلالةُ مخالفةً للأُسس كما أفدنا سابقاً، ووثاقة عبَّاد بن صهيب لا تستلزم صحةَ مضمون الرّواية وسندها، وذلك لوجود الرّاوي حسن بن علي العدوي المتفق على ضعفه حتّى على مبنى القائلين بحجية خبر الثقة ومنهم العلّامة الخوئي.

(الوجه الثاني): القرائن القطعية تثبت عدم صحة صدور الرّواية.

ثمة قرائن قطعية في نفس الخبر تثبت كذب الخبر أو أنَّه صدر فعلاً ولكنَّ منهج السّقيفة الأموي أراد التّعييب على الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بإلصاق عيبٍ ليس فيه، فأضافوا إليها زيادات ملفّقة..! وهذه القرائن هي ما يلي:

(القرينة الأولى): الغريب العجيب كيف سأل ذاك الرّجل الإمامَ عليَّاً عليه السلام عن سبب قصر قامته بالرّغم من أن أميرَ المؤمنين عليه السلام ليس قصيراً عندما ردَّ عليه بقوله الشّريف «**إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً ولكنْ خلقني معتدلاً**..»، أيهما يصدّق النّاس: ذاك الرّجل أو أميرَ المؤمنين عليَّاً صلوات الله وسلامه عليه ؟!! ولو كان واحدٌ منكم طويلاً وجاء آخر قائلاً له يا قصير! فهل ترون أنّ النّاس يصدّقون القائل أو يصدّقون المنعوت بالقصر بالرّغم من أنَّه طويل..؟!

الغريب العجيب هو كيف يصف ذاك الرّجل أميرَ المؤمنين عليه السلام بقصرِ قامته وله عينان ينظر بهما، ولكنَّ الكذّاب يظنُّ أنَّه يفلح بكذبه أو أنَّه يريد التّلاعب بعقول النّاس بل وبعيونهم.. مع أنّ النّاس بطبيعتهم ليسوا بسطاء لدرجةٍ يصدّقون كلَّ ما يُتلى عليهم وتراه عيونهم..! فهم يعرفون الطّويل والقصير بالقياس إلى عامّة النّاس في المجتمع الذي يعيشون فيه..!

(القرينة الثانية): ما أشارت إليه الرّواية تعليلاً لكبر بطن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مرفوض جملةً وتفصيلاً؛ وذلك لأنَّ العلم من الكيفيات النّفسانية التي تؤثر في المعنويات والمدارك العقليَّة والنّفسيَّة فتوجب السّرور والإنبساط العقلي فقط، والعلم يجتمع في الروح والعقل ولا علاقة له بالماديات، لذا فإنّ العلم لا يزدحم في البطن، وإلا لإزدحم في بدن رسول الله صلى الله عليه وآله باعتباره «**مدينة العلم وعليٌّ بابها**» كما جاء في الأحاديث الشّريفة، بل العلم يزدحم في العقل والقلب.

وبعبارة أُخرى: ليس للعلم كثافة مادية، كما صوَّرته رواية صهيب، وهو يختلف بطبيعته عن الطّعام والشّراب المعروفَينِ بكثافتهما المادية، ولم نعلم ولم نسمع بأن للعلم تأثيراً في التوسعة، والعلو والانتفاخ للبطن، ولو صحَّ ذلك للزم أنْ يكون النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله الذي علَّمه ذلك الباب بطيناً مثله، وللزم أيضاً أن يظهر هذا الأثر المادي للعلم على كلِّ متعلِّمٍ ومفكرٍ وفقيه، وما ورد في وصف شمائل النبيّ صلى الله عليه وآله يشير إلى عكس ذلك.

(القرينة الثالثة): لم نعثر في الأحاديث النّبوية والولويَّة أن النبيَّ صلى الله عليه وآله باباً واحداً من العلم، بل الوارد هكذا:«أن رسول الله صلى الله عليه وآله علَّمه ألف باب يفتح له من كلِّ باب ألف باب»، فرواية صهيب شاذة عن الروايات الأخرى، ولا خير في الشاذ فيجب طرحه حسبما جاء في رواية الكافي محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما.. إلى أن قال:(فإن كان كلُّ واحد اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما واختلف فيهما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ فقال الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما

وأصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الاخر: فقلت: فإنّهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه؟ فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهما عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه عند أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه.. إلى أن قال: فإن كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثّقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسّنة وخالف العامّة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسّنة ووافق العامّة، قلت: جُعِلْتُ فِداك إنْ رأيت [لعلَّه تصحيف: أرأيتَ] إنْ كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسّنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ فقال: ما خالف العامة ففيه الرّشاد، فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً ؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر ، قلت: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فارجئه حتّى تلقى إمامك فإنّ الوقوف عند الشّبهات خير من الاقتحام في الهلكات) [1].

والحاصل: إنّ رواية صهيب فيها ثلاثة محاذير هي:

المحذور الأوّل: مخالفة للكتاب والسُنَّة النبويَّة والولويَّة.

المحذور الثّاني: أنّها متوافقة مع المخالفين.

المحذور الثّالث: وهي شاذة فلا خير فيها على الإطلاق.. فيجب تركها ويحرم الإعتقاد بها..فتأمل.

١ - ـ وسائل الشيعة/ كتاب القضاء/ باب ٩/ ح ١.

(الطائفة الثانية): في الروايات الصحيحة في بيان معنى الأنزع البطين:

(الرواية الأولى): روى أبو الحسن المغازلي الواسطي الشّافعي المعروف بإبن المغازلي (المتوفى عام ٤٨٣ هجري) في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قال: أخبرنا أبو إسحاق بن غسّان الدقّاق البصريُّ فيما كتب به إليّ حدّثنا أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ حدثنا أبي حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن عليّ قال: حدثني أبي عليُّ بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السّلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **يا عليُّ إنّ الله عزّ وجلّ قد غَفرَ لك ولأهلك ولشيعتك ولمُحِبّي شيعتك فأبشِرْ فإنّك الأنزع البَطين: المنزوع من الشّرك البَطينُ من العلم**»[1].

هذه الرّواية مستفيضة، رواها العامّة والخاصة بطرقٍ وأسانيد متعددة، ودلالتها واضحة في المعنى المجازي من كلمتي «الأنزع والبطين»، وقد دلّت القرائن المنفصلة والمتصلة على هذا المعنى دون سواه..كما أننا قد أسهبنا فيما سبق من هذا البحث حول إثبات كون أمير المؤمنين عليه السلام معتدل القوام في رأسه وجسمه وأنّه شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله.. فتأملوا.

(الرواية الثّانية): ما رواه الصدوق في عيون أخبار الإمام الرضا عليه سلام الله تعالى بسندٍ آخر صحيح قال:(وبهذا الإسناد..) ويبدو أنه مروي بالسّند الأوّل في بابه الواحد والثلاثين فيما جاء عن مولانا الإمام الرّضا سلام الله عليه من الأخبار المجموعة، وهذا السّند هو الآتي: حدثنا أبي رضي الله عنه ومحمد بن

١ – مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / لإبن المغازلي/ ص ٢٦٣ / ح رقم ٣٣٤.

الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري قالا: حدثنا إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن الجهم قال: وذكر عشرات الرّوايات بهذا الإسناد إلى أن وصل إلى رواية الأنزع البطين.. فالرواية نقلها الصّدوق بثلاثة أسانيد؛ من هنا ذكر المحدّث المجلسي في البحار[1] عن عيون أخبار الإمام الرضا سلام الله عليه فقال: بالأسانيد الثّلاثة عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليُّ: إنَّ الله تعالى قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك فأبشر فإنّك الأنزع البطين، منزوع من الشّرك بطين من العلم». ورواها أيضاً في كتابه علل الشرائع نقلاً عن إبن عباس كما سترون ذلك في الرّواية الثّالثة.

(الرّواية الثّالثة): حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال:حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال:حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن عباية بن ربعي قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال له: أخبرني عن الأنزع البطين عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله، فقد اختلف النّاسُ فيه ؟ فقال له ابن عباس: أيها الرجل والله لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل منه وأنَّه لأخو رسولِ الله وابنُ عمِّه ووصيّه وخليفته على أمته وأنَّه الأنزع من الشّرك، بطين من العلم، ولقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول:«من أراد النجاة غداً فليأخذ بحجزة هذا الأنزع يعني عليّاً عليه السلام »[2].

والرّواية منقولة عن إبن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فالمروي عنه هو رسول

١ – بحار الأنوار/ ج ٣٥ / ص ٥٢ / ح٦ ، وعيون الأخبار/ ج ٢ / ص ٥٢/ ح ١٨٢، وعلل الشرائع/ ج ١/ ص ١٩١/ ح ٣ ، والأمالي للطوسي/ ص ٢٩٣، وغيرها من مصادر كثيرة.
٢ – تقدم مصدر الرواية في الهامش السابق.

الله، والراوي عن رسول الله هو إبن عباس، فالرّواية صحيحة بسندها المتصل بإبن عباس، وإبن عباس ثقةٌ قد روى عن رسول الله ﷺ...فتمَّ سندُها الصّحيح، وبهذا يندفع ما يتصوره البعض من ضعف سندها.

ولو فرضنا جدلاً بضعف سندها: فهي مقدَّمةٌ على الأقاويل والقصص وما اشتُهرَ على الألسن والمنابر من نسبة الصلع والبطنة لأمير المؤمنين عليّ صلَّى الله عليه وأهل بيته الطاهرين، ولا يجوز الإعتماد على الأقاويل في مقابل الأخبار والبراهين القطعيَّة المنزّهة للمعصوم النوعي عليه السلام – سواء أكان نبيّاً أم وصيّاً أم وليّاً – عن التّعييب عليه والقدح ببدنه وشمائله وأوصافه.. فكلُّ ذلك من الرّجس الذي دفعه الله تعالى عنه كمعصومٍ خليفةٍ لله تعالى وحُجَّةٍ له على عامة خلقه.

خلاصة البحث:

ما عرضناه لكم من الرّوايات حول الشمائل الجسميَّة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام هي روايات صحيحة الأسانيد، ومضامينها متوافقة مع آية التطهير في القرآن الكريم الدّالة على الكمال الرّوحي والفكري والنّفسي والبدني لأهل البيت عليهم السلام، وذلك لأنَّ أيَّ عيبٍ يُنسَبُ إليهم - سواء كان عيباً روحياً أو بدنياً - هو من أبرز مصاديق الرّجس المنفي عنهم جملةً وتفصيلاً بالأدلة السّاطعة والبراهين القاطعة.. وآية التّطهير هي الفَصْلُ الحَكَم في كلِّ استنباطٍ فقهيٍّ وعقائديٍّ وأخلاقيٍّ وتاريخيٍّ.. فكان من الواجب على رواتنا الشّيعة أن يلتفتوا إليها ويتدبروا بها ويدربوا الآخرين على التّمسك بها والسّير على نهجها القويم.

لكن ماذا نفعل بمسلك الأخباريين الذين تمسّكوا بالقشور وأغلقوا أحكامَ العقول المبتنية على نهج الحجج الأطهار عليهم السلام الذين أمرونا بعرض الأخبار المنسوبة إليهم على كتاب الله تعالى والسُنَّة النبوية والوَلَوِيَّة، وعرضها على أخبار العامّة، فما كان متوافقاً مع أخبار العامة، يُضْرَبُ به عرض الجدار كما هو صريح أخبارهم المبثوثة في مصادر الحديث لا سيَّما في باب القضاء من وسائل الشّيعة للمحدّث الأخباري المعتدل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى عام ١١٠٤ هجري، ولكنّ هؤلاء الرّواة الجهلة بمقامات وشمائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قد فرَّطوا وأفرطوا في تشخيصهم للمقامات الشّامخة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فهم لا يعرفونه بكلّ صفاته وشمائله، لذا قاسوه على غيره من الأبطال قد جَنْدل الفرسان ونكَّس الأعلام.. والأعجب من ذلك أنّهم تأثروا بالفكر العمري والأموي فأخذوا الشّمائل العلويّة منهم ومن آبارهم النتنة الآسنة.. وقد خفي

على هؤلاء الرّواة الجهلة والمحدّثين الحمقى التّحذير الوارد عن الأئمة الطّاهرين عليهم السلام من الكذّابين الذين يدسُّون الأحاديث الملفقة للتشنيع والتّعييب عليهم، لعن الله ظالميهم..فصبرٌ جميل وخطبٌ جليلٌ، واللهُ المستعان على ما يصفون، والعاقبة للمتقين وهو يتولّى الصّالحين.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلِّ اللهم على رسولك الصّادق الأمين وأهل بيته الميامين الأنوار المطهرين واللعنة الدّائمة الأبدية على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدّين.

مولاي يا قائمَ آلِ محمَّد أغثنا سيِّدي

صلَّى الله عليك وآلكَ

كلبكم باسطٌ ذراعيه بالوصيد/ محمَّد جميل حمُّود العاملي

بيروت؛ بتاريخ ١٠ جمادى الأولى؛ ١٤٤٤هجري قمري

المحتويات

الإهـداء ٤

المقدمـة ٥

الأسـباب الداعيـة لإنتشـار المفاهيـم الفاسـدة في الوسـط الشـيعي ٩

الأسـباب الداعيـة الى تصنيفنـا هـذا البحـث ١٥

الخلاصة ١٧

نصُّ الرسالة ١٨

الجواب الإجمالي ١٩

الجواب التفصيلي ٢٠

(الوجـه الأوّل): المتـوكل العبّـاسي لعنه الله وترويجه شـبهتي الصّلع والبطنة على الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ٢١

(الوجه الثّاني): أخبار مدسوسة في مصادرنا ٢١

(الوجه الثّالث): الأخبار الصّحيحة فسَّرت كلمتي«الأنزع البطين» ٢٢

(الوجه الرّابع):أخبار الصّلع والبطنة من المتشـابهات ٢٤

(الوجـه الخامـس): للأصلع معانٍ مترادفة على القبيح ٢٥

(الوجه السّـادس): كلمات اللغويين حول الأصلع والبطين ٢٦

(الوجه السّابع): الكمال الجسمي من شروط العصمة في النّبيّ والوصي صلَّى الله عليهـما وآلهـما ٢٩

(الوجـه الثامـن): منشـأ رواج لقـب الصّلـع عـلى أمـير المؤمنـين عـلي عليه السلام. ٣١

المحتويات

تفاصيل بدن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ٣٣

عمر بن الخطّاب هو أول المروّجين للصلع ٣٣

(الوجه التّاسع): الشّيعة خمص البطون ٣٦

(الوجه العاشر): شمائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فاقت التّصور بالجمال والجلال والهيبة ٣٧

خصال الأنبياء اجتمعت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ٥٣

شبهة عويصةٌ في خبر الخلفاء لم يتطرق أحدٌ من العلماء لحلّها ٦٨

شمائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ٧٥

شمائله في شَعْرِ رأسه الشريف عليه السلام ٧٦

الأصلع هو القَنْزَع ٨٠

(الوجه الحادي عشر): تقصير الفقهاء في ردِّ شبهة الصلع والبطنة..!! فما هي وظيفتهم تجاه هاتين الشّبهتين؟ ٨١

(الوجه الثّاني عشر): ملامح رأس وبطن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام..... ٨٦

ما هي أسباب ضعف الرّاوي عند علماء الرّجال؟ ٩٢

كيف يتم علاج الأخبار المتشابهة؟ ٩٤

إشكالٌ وحلٌّ ٩٨

خلاصة البحث ١٠٨